تحذير الخلان

من فتنة آخر الزمان

المسيح الدجال

تأليف
أبي أنس
مَاجد البنكاني

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده

الله، فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمـداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾،[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.[2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.[3]

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى البالغة أن تتعرض الأمة الإسلامية ، والفرد المسلم إلى شتى أنواع الفتن ، لمعرفة معادن النفوس وحقيقتها ، والله سبحانه وتعالى يعلم حقيقة النفوس قبل الابتلاء ، هذا الابتلاء يكشف هذه النفوس حتى لأصحابها .

قال الله تعالى : **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُون وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾.**[4]

---

[1] () آل عمران: (102).

[2] () النساء: (1).

[3] () الأحزاب: (70-71).

[4] ([1]) العنكبوت الآية (2-3) .

وبعض هـذه الفتن تكـون شـديدة مظلمة ويبلغ من شـدتها أن تخرج المسلم عن دينه والعياذ بالله .
عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : **"بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا"** . ([1])
وبعضها تكون خفيفة .
فعن حذيفة بن اليمان أنه قال : **"والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله أسر إلي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن ، فقال رسول الله وهو يعد الفتن : منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ، ومنهن فتن كرياح الصيف ، ومنها صغار ، ومنها كبار"**([2]) .
ومن الفتن التي تواجه الأمة في آخر الزمـان هي فتنة المسـيح الـدجال ، وهي من أعظم الفتن منذ خلق الله سـبحانه وتعـالى آدم إلى قيام الساعة .
فعن أبي الدهماء وأبي قتادة ، قالوا : كنا نمر على هشام بن عامر ، نأتي عمران بن حصين ، فقال ذات يوم : إنكم لتجاوزوني إلى الرجال ، ما كانوا بأحضر إلى رسول الله مني ، ولا أعلم بحديثه مني ، سمعت رسول الله يقول : **"ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال"** .
وفي رواية : **"أمر أكبر من الدجال"** .([3])

---

[1](2) أخرجه مسلم برقم (118)
[2]([3]) أخرجه مسلم برقم (2891) ، كتاب الفتن ، باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة.
[3]([1]) أخرجه مسلم في كتاب الفتن برقم (2946) .

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية : وأعظم الدجاجلة فتنه الـدجال الكبير الذي يقتله عيسى بن مـريم ، فإنه ما خلق الله من لـدن آدم إلى قيــام السـاعة أعظم من فتنته ، وأمر المســلمين أن يستعيذوا من فتنته في صلاتهم .([1])

والمسيح الدجال يكاد أن ينسـاه النـاس ، بل تـذهل عنه ، حـتى الخاصة منهم ، كما جاء في السنة النبوية المطهرة .

فعن راشد بن سعد قال : لما فتحت اصطخر نادى منادٍ : ألا إن الدجال قد خرج .

قال : فلقيهم الصعب بن جثامة ، قال : فقال : لولا ما تقولون لأخبرتكم أني سمعت رسول الله يقول : **"لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره ، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر"([2])** .

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : ولقد صدق هذا الخبر على أئمة المساجد ، فتركوا ذكر الدجال على المنابر وهم خاصة الناس ، فماذا يكون حال عامتهم ؟! .([3])

فمن تمام النصح للمسلمين ، ومن باب التعاون على البر والتقوى ، أحببت أن أكتب في هذا الموضوع ، ليكون المسلمون على حذر منه ، وأن يتسلحوا بسلاح العلم والإيمان لصده ، وعدم اتباعه والاغترار به ، لنكون على بصيرة ، كما حذرنا رسول الله ، فقد أتم الله سبحانه وتعالى نعمه علينا ، وبعث لنا رسولاً حريصاً علينا ، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فدلنا هذا الرسول الكريم على الخير ، وحذرنا من الشر ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فلم يدع خيراً إلا ودلنا عليه ، ولا شراً إلا وحذرنا منه ، ومن جملة

---

[1] (2) مجموع الفتاوى (35/118) .

[2] (3) قال الشيخ الألباني في "قصة المسيح الدجال" (ص 30):قال الهيثمي في مجمع الزوائد(7/335) : "رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو ، وهي صحيحة كما قال ابن معين ، وبقية رجاله ثقات" . وعزاه في مكان آخر (7/351) لأحمد نفسه فوهم! .

[3] (4) قصة المسيح الدجال (ص 31) .

ما حذرنا منه المسيح الدجال ، لأن فتنته أعظم فتنة تواجه الأمة إلى قيام الساعة ، وكل نبي حذر أمته منه ، وكل نبي أنذر أمته الأعور الدجال ، فحذرنا نبينا منه ، وأرشدنا إلى ما يعصمنا منه ، وأمرنا بالتعوذ منه عند كل صلاة .

فعن محمد بن أبي عائشة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله : **"إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال"[1] .**

فأحببنا أن ننشر أحاديث المسيح الدجال بين الناس ليكونوا على حذر منه .

قال الإمام السفاريني : "مما ينبغي لكل عالم أن يبثَّ أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ... وقد ورد أن علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر" .

ثم قال : "ولا سيما في زماننا هذا الذي أشربت فيه الفتن ، وكثرت فيه المحن ، واندرست فيه معالم السنن ، وصارت السنن فيه كالبدع ، والبدعة شرعٌ يُتَّبع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[2] .

وهذا الكلام في زمانه فكيف في زماننا هذا ! والله المستعان .

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل من قدم لي يد المساعدة لإخراج هذا الكتاب، وقد استفدت كثيراً من كتاب "قصة المسيح الدجال" للشيخ الألباني رحمه الله تعالى ، وكتاب "القيامة الصغرى" للدكتور الفاضل عمر سليمان الأشقر حفظه الله تعالى ، وكتاب "أشراط الساعة" للأخ الفاضل يوسف الوابل حفظه الله ، وكتاب"أشراط الساعة" للأخ الفاضل مصطفى الشلبي حفظه الله ، إضافة إلى أمات

---

[1](1) أخرجه مسلم برقم (588)

[2](2) لوامع الأنوار البهية (2/106-107) ، من كتاب أشراط الساعة للأخ يوسف الوابل (ص 327)

الكتب ، وقد أخذت منها الكثير، فجزى الله مؤلفيها ومحققيها خيراً .

وكذا أشكر الأخ الفاضل جمال الفالوجي لما قدمه لي من المساعدة لإخراج هذا الكتاب ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء وجعل عملهم هذا في ميزان أعمالهم الصالحة يوم القيامة .

اللهم يا مجيب الدعاء نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهك الكريم، وأن تجعل هذا الكتاب حجةً لنا لا علينا، وأن تجعله سبباً لصلاح المسلمين ، وأن تعم به النفع ، وأن تجعل له القبول في الأرض. وأن تجعله خالصاً لك، ولا تجعل فيه نصيباً لأحد، إنك على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

اللهم آمين

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتب
ماجد إسلام البنكاني
أبو أنس العراقي
يوم الجمعة الموافق
14/ ذو الحجة / 1423هـ
15/ شباط / 2002م

□ □□□□□

الفصل الأول

معنى
المسيح الدجال

معنى المسيح

قال ابن منظور : وسمي الدجال مسيحاً لأَن عينه مـمسوحة عن أَن يبصر بها ، وسمي عيسى مسيحاً اسم خصَّه الله به ، ولمسح زكريا إِياه ؛ وروي عن أَبـي الهيثم أَنه قال: إِلـمسيح ابن مريم الصِّدِّيق، وضدُّ الصِّدِّيق الـمسيحُ الدجالُ أَي الضِّلِّـيلُ الكذاب .

خـلق الله الـمَسِيحَيْنِ : أَحدهما ضد الآخر، فكان الـمسِيحُ بن مريم يبرىء الأَكمه والأَبرص ويحيـي الـموتـى بإِذن الله .

وكذلك الدجال يُحْيـي الـميتَ ويُمِيتُ الـحَيَّ ويُنْشِىءُ السحابَ ويُنْبِتُ النباتَ بإِذن الله .

فهما مسيحان : مسيح الهُدَى ومسيح الضلالة .([1])

---

[1]) 1) لسان العرب (2/595) .

وقال ابن حجر في الفتح : والمسيح بفتح الميم وتخفيف المهملة المكسورة وآخره حاء مهملة يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيد به .

ثم قال : من قاله بالخاء المعجمة صحف .

وبالغ القاضي بن العربي فقال ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة ، وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى بن مريم بزعمهم ، وقد فرق النبي ▯ بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة ، فدل على أن عيسى مسيح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث .

وقال الجوهري :من قاله بالتخفيف فلمسـحه الأرض ومن قاله بالتشديد فلكونه ممسوح العين . اهـ .([1])

قـال الخطـابي في "إصـلاح غلط المحـدثين" (ص 36) : مما سـبيله أن يخفَّف وهم يثقلونه "المسـيح الـدجال" فقد أولعت العامة بتشـديد السـين ، وكسر الميم ليكـون – فيما زعمـوا – فصلاً بين مسيح الضـلالة وبين عيسى عليه السـلام ، وليس ما ادعوه بشيء ، وكلاهما مسـيح ، مفتوحة الميم خفيفة السـين ، فعيسى عليه السلام مسيح بمعـنى ماسح لأنه كـان إذا مسح ذا عاهة عـوفي ، والـدجال مسـيح لأنه ممسـوح إحـدى العيـنين ، ويقال في الدجال : مِسِّيح أي كذاب .

قال ابن الأعرابي :

وأما المسيحُ عيسى عليه الصلاة والسـلام سـمي مسـيحاً لأنه كان لا يمسح بيده ذَا عَاهَةٍ إلا بَرَأ .

فعن ابن عبَّاسِ : أنه سُمّي لأنه كـان لا يمسح بيـده ذَا عَاهَـةٍ إلا بَرَأ .

وعن عَطَاء : كـان أَمْسَـحَ الرِّجْـلِ لا أَخْمَصَ له . وعنه : خـرج من البطن مَمْسُوحا بالدّهن .

وقال ثعلب : كان يمسح الأرض ; أي يقطعها .

([1]) فتح الباري (2/318) .

وقيل : هو بالعبرانية مَشِـــيحاً , فعُـــرِّب كما قيل في مُوشَـــى مُوسَى . الدَّفَا : الانحنـاء . وشـاةٌ دَفْـوَاء : مـال قَرْنَاهَا ممَّا يَلي الْعِلبَاوين .

قال ذو الرّمَّةِ : يحاذِرْنَ من أَدْفَى إذا ما هُوَ انتحى عليهنَّ لم يَنْجُ الفَرُود المُشَايِح .(1)

معنى الدجال .

الدجال هو الذي يخادع ، ويلبس الأمور على الناس .

قال في النهاية : وأصل الدَّجْل الخَلْطُ يقال دجَّل إذا لَبَّسَ ومَوَّهَ ، ومنه الحديث يكونُ في آخر الزمان دَجّالون أي كَذَّابون مُمَوِّهُون،وقد تكرر ذكر الدّجال في الحديث وهو الذي يَظهرُ في آخرِ الزمانِ يَدَّعِي الأُلوهيَّة وفَعَّال من أبْنية المبالغة أي يَكْثُرُ منه الكَذِبُ والتَّلْبِيس .(2)

وقال النووي : فالدجالون جمع دجال ، قال ثعلب كل كذاب فهو دجال ، وقيل الدجال المموه ، يقال دجل فلان إذا موه ودجل الحق بباطله إذا غطاه ، وحكى ابن فارس هذا الثاني عن ثعلب أيضا (3) .

عن أبي هريرة ،عن النبي أنه قال : **"لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله"** .(4)

---

1 (1) الفائق (3/366) .

2 (2) النهاية (2/102) .

3 (3) شرح النووي على صحيح مسلم (1/79) .

4 (4)أخرجه مسلم في صحيحه برقم (157) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله : **"إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً كذاباً"**[1] .

وروى أبو يعلى بإسناد حسن ، عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ : **"لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة ، والعنسي والمختار"** .

قال ابن حجر : قلت وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ، فخرج مسيلمة باليمامة ، والأسود العنسي ظاهرا ، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة ، وسجاح التميمية في بني تميم ، وفيها يقول شبيب بن ربعي ، وكان مؤدبها :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا .

وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر ، وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر .

ونقل أن سجاح أيضا تابت وأخبار هؤلاء مشهورة ثم الأخباريين ، ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة بن الزبير فأظهر محبة أهل ا لبيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه . اهـ .[2]

ومن الذين ظهروا كذلك : الشقي غلام أحمد القادياني المولود بالهند والذي ادعى النبوة وأنه المسيح المنتظر ، وغيرهم .

فكل هؤلاء زنادقة كذبة .

---

[1] (5) السلسلة الصحيحة رقم (1683) ، و صحيح الجامع حديث رقم (2048) .

[2] (1) فتح الباري (6/617) .

فالمسـيح الـدجال ليس بـدعاً من الدجاجلة ، ولا هو أول دجـال يظهر ، بل هو خاتم هذه القافلة الملعونة .

المسيح الدجال كما جاء في السنة المطهرة .

حديث النواس بن سمعان

قال : **"ذكر رسول الله الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا ، فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل .**

فقال : " غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم ؛ فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم ؛ فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم .

إنه شاب قطط عينه طافئة ، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن .

فمن أدركه منكم ؛ فليقرأ عليه فواتح سورة (الكهف) .

إنه خارجٌ خلةً بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله فأثبتوا .

قلنا : يا رسول الله ! وما لبثه في الأرض ؟

قال : أربعون يوما ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم .

قلنا يا رسول الله ! فذلك اليوم الذي كسنة ؛ أتكفينا فيه صلاة يوم ؟

قال : لا ؛ اقدروا له قدره .

قلنا : يا رسول الله ! وما إسراعه في الأرض ؟

قال : كالغيث استدبرته الريح .

فيأتي على القوم فيدعوهم ؛ فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا ، وأسبغه ضروعا وأمده خواصر .

ثم يأتي القوم فيدعوهم ،فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم .

ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا ، فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزلتين رمية الغَرَضِ ، ثم يدعوه ، فيقبل ، ويتهلل وجهه يضحك .

فبينما هو كذلك ؛ إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينـزل ثم المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْنِ ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب (لُدِّ) فيقتله .

ثم يأتي عيسى ابنَ مريمَ قومٌ قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجتُ عباداً لي لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية

فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء .

ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه ؛ حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيرا كأعناق البُخْتِ ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، وردي بركتك .

فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرِّسْل ؛حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس . فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة"([1]) .

شرح غريب ألفاظ هذا الحديث مع شرح كلمات بعض طرق الحديث .

---

[1](1) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم (2973) .

قال الإمام النووي **: فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل** : هو بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان : أحدهما أن خفض بمعنى حقر .
وقوله رفع أي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ، ومنه قوله هو أهون على الله من ذلك ، وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه ، وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه .
والوجه الثاني : أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه ، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد .
قوله : **خلة** : بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين الهاء ، وقال القاضي المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء منونة ، قيل معناه سمت ذلك وقبالته ، وفي كتاب العين الحلة موضع حزن وصخور ، قال ورواه بعضهم حلة بضم اللام وبها الضمير ، أي نزوله وحلوله ، قال وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ، قال وذكره الهروي خلة بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين وفسره بأنه ما بين البلدين . هذا آخر ما ذكره القاضي .
قوله : **فعاث يمينا وعاث شمالا** : هو بغين مهملة وثاء مثلثة مفتوحة وهو فعل ماض ، والعيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه يقال منه عاث يعيث .
وقوله : **"يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم"** قال العلماء هذا الحديث على ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله وسائر أيامه كأيامكم .

وأما المهروذتان فروى : معناه لابس مهروذتين ، أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران ، وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة .
ينتهوا إلى جبل الخمر :هو بخاء معجمة وميم مفتوحتين ، والخمر الشجر الملتف الذي يستر من فيه ، وقد فسره في الحديث بأنه جبل بيت المقدس .
قوله : **"محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة"** هو بكسر النون أي طرقها وفجاجها ، وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين .
قوله : **"فيقتله ثم يحييه"** قال المازري : إن قيل إظهار المعجزة على يد الكذاب ليس بممكن وكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده فالجواب أنه إنما يدعى الربوبية ، وأدلة الحدوث تخل ما ادعاه وتكذبه ، وأما النبي فإنما يدعى النبوة وليست مستحيلة في البشر فإذا أتى بدليل لم يعارضه شيء صدق .
وأما قول الدجال : **أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ، فيقولون : لا :** فقد يستشكل لأن ما أظهره الدجال لادلالة فيه لربوبيته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبة وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك ، ويجاب بنحو ما سبق في أول الباب هو أنهم لعلهم قالوا خوفا منه وتقية لا تصديقا ، ويحتمل أنهم قصدوا لا نشك في كذبك وكفرك فان من شك في كذبه وكفره كفر وخادعوه بهذه التورية خوفا منه ، ويحتمل أن الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته .
قوله: **"فأنا حَجِيجُه"** : أي مُحَاجِجُه ومُغالِبُه بإظْهار الحُجَّة عليه , والحُجّةُ الدليل والبُرهانُ .([1])

[1](1) النهاية في غريب الحديث (1/341) .

قوله ﷺ : **"فيقطعه جزلتين رمية الغرض" :** بفتح الجيم على المشهور ، وحكى ابن دريد كسرها ، أي قطعتين .

ومعنى رمية الغرض : أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته ، هذا هو الظاهر المشهور ، وحكى القاضي : هذا ثم قال وعندي أن فيه تقديما وتأخيرها وتقديره فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين ، والصحيح الأول .

قوله : **"فينـزل ثم المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين" :** أما المنارة فبفتح الميم ، وهذه المنارة قوما اليوم شرقي دمشق .

ودمشق بكسر الدال وفتح الميم وهذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم .

وهذا الحديث من فضائل دمشق ،

وأما المهروذتان :فروى بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر ، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم ومعناه : لابس مهروذتين ، أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران ، وقيل هما شقتان ، والشقة نصف الملاءة .

قوله ﷺ : **"تحدر منه جمان كاللؤلؤ الجمان" :** بضم الجيم وتخفيف الميم ، هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار .

والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته ، فسمى الماء جمانا لشبهه به في الصفاء .

قوله ﷺ : **"فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات" :** هكذا الرواية فلا يحل هكذا الرواية فلا يحل بكسر الحاء ونفسه بفتح الفاء ، ومعنى لا يحل : لا يمكن ولا يقع ، وقال القاضي : معناه عندي حق وواجب .

قوله ﷺ : **"يدركه بباب لد"** : هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف ، وهو بلدة المساجد من بيت المقدس .

قوله : **"ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم" :** قال القاضي : يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا ، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف .

قوله تعالى **: "أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور" :** فقوله لا يدان : بكسر النون تثنية يد ، قال العلماء : معناه لا قدرة ولا طاقة ، يقال مالي بهذا الأمر يد ، ومالي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد ، وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه .

ومعنى حرزهم إلى الطور : أي ضمهم واجعله لهم حرزا ، يقال أحرزت الشىء أحرزه إحرازا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ ، ووقع في بعض النسخ حرب بالحاء والزاي والباء أي أجمعهم ، قال القاضي : وروى حوز بالواو والزاي ومعناه : نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور .

قوله : **"وهم من كل حدب ينسلون" :** الحدب النشز ، وينسلون يمشون مسرعين. قوله : **"فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى" :** النغف بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء ، وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، الواحدة نغفة .

والفرسى : بفتح الفاء مقصور ، أي قتلى ، واحدهم فريس .

قوله : **"ملأه زهمهم ونتنهم"** : هو بفتح الهاء ، أي دسمهم ورائحتهم الكريهة .

قوله : **"ينتهوا إلى جبل الخمر"** ، هو بخاء معجمة وميم مفتوحتين ، والخمر الشجر الملتف الذي يستر من فيه ، وقد فسره في الحديث بأنه جبل بيت المقدس .اهـ .([1])

---

[1]([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (18/65-71) .

الفصل الثاني

صفات
المسيح الدجال

صفات المسيح الدجال .

هو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ، يشابه الشيطان في الخلقة ، والنشأة والنـزعة .

الدجال كما وصفه الرسول

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله : **"يا عباد الله ! أيها الناس ! فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي (إنه يبدأ فيقول : أنا نبي و لا نبي بعدي ثم يثني فـ) يقول : أنا ربكم و لا ترون ربكم حتى تموتوا ، و إنه أعور و إن ربكم ليس بأعور ، و إنه مكتوب بين عينيه : كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ; ... الحديث بطوله"**([1]) .

وذكر العلماء أن هذه الكتابة حقيقية .

---

[1]([1]) السلسلة الصحيحة برقم (2457) ، وصحيح الجامع برقم (7875) .

رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين

قال رسول الله : **"بينما أنا نائم أطوف بالبيت - وذكر فيه أنه رأى الدجال فقال - : فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافئة"**. [1]

رجل جسيم : أي عظيم .

جعد الرأس : جَعَد الشَّعَر , وهو ضدّ السَّبْط , لأن السُّبُوطة أكْثَرُها في شُعور العجَم . وأما الذَّم فهو القَصير المُتَردّدُ الخَلْق . وقد يُطْلق على البخِيل أيضا , يقال : رَجُل جَعْدُ اليَدَيْن , ويُجْمَع على الجِعاَد . النهاية (1/275) .

كأن عينه عِنبة طافية : طفى هي الحبِةّ الناتئة الخارجة عن حَدِّ نبْتَةِ أخَواتها . وكل شيء علا فقد طَفا . اهـ . [2]

وقال الهروي : الجعد في صفات الرجال يكون مدحا ويكون ذما ، فإذا كان ذما فله معنيان أحدهما : القصير المتردد ، والآخر : البخيل ، يقال رجل جعد اليدين ، وجعد الأصابع أي بخيل ، وإذا كان مدحا فله أيضا معنيان : أحدهما أن يكون معناه شديد الخلق ، والآخر : يكون شعره سبط ، فيكون مدحا لأن السبوطة أكثرها في شعور العجم .

والجعد في صفة الدجال ذم ، وفى صفة عيسى عليه السلام مدح والله أعلم . اهـ . شرح النووي (2/235) .

قال ابن قيم الجوزية : كان يكتفي في أمر الدجال في إرشاد المؤمنين إلى كذب ما يدعيه في الربوبية في أنه جسم والله ليس بجسم ، بل قال عليه السلام : إن ربكم ليس بأعور ، فاكتفى بالدلالة على كذبه بوجود هذه الصفة الناقصة التي

---

[1] () أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3257) ، ومسلم برقم (169) .
[2] ([2]) الفائق (2/364) .

ينتفي عند كل أحد وجودها ببديهة العقل في الباري سبحانه ، فهذه كلها كما ترى بدع حادثة في الإسلام هي السبب فيما عرض فيه من الفرق التي أنبأنا المصطفى أنها ستفترق أمته إليه. اهـ. تبيان تلبيس الجهمية (1/28) .

الدجال يشبه بن قطن

عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه قال : لا والله ما قال النبي لعيسى أحمر ولكن قال :

"بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء ، أو يهراق رأسه ماء ، فقلت من هذا قالوا بن مريم ، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية ، قلت من هذا ، قالوا هذا الدجال ، وأقرب الناس به شبها بن قطن"([1]) .

قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية .

سبط الشعر : بفتح الباء وكسرها ، أي مسترسل غير جعد ، وقد سَبِطَ شعره من باب طرب ، ورجل سَبِطُ الشعر و سَبِطُ الجسم ، وسَبْطُ الجسم أيضا مثل فَخِذ وفَخْذ إذا كان حسن القد والاستواء ، و السِّبْطُ واحد الأَسْبَاطِ وهم ولد الولد ،

---

[1] (1) أخرجه البخاري برقم (3257) ، ومسلم برقم (169) .
قال ابن حجر : بن قطن من خزاعة ، هلك في الجاهلية ، قلت اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائد بن مالك بن المصطلق ، وأمه هالة بنت خويلد أفاده الدمياطي ، قال وقال ذلك أيضا ، عن أكثم بن أبي الجون ، وأنه قال يا رسول الله هل يضرني شبهة ؟ ، قال لا ، أنت مسلم وهو كافر .
وقال -[أي ابن حجر]- : وهذه في سنده المسعودي وقد اختلط ، والمحفوظ انه عبد العزى بن قطن وانه هلك في الجاهلية كما قال الزهري ، والذي قال هل يضرني شبهه هو أكتم بن أبي الجون ، وان ما قاله في حق عمرو بن لحي كما أخرجه احمد والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه : **"عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن لحي"** الحديث ، وفيه وأشبه من رأيت به أكتم بن أبي الجون ، فقال أكتم يا رسول الله : أيضرني شبهه ، قال لا ، انك مسلم وهو كافر ، فأما الدجال فشبهه بعبد العزى بن قطن ، وشبه عينه الممسوحة بعين أبي يحيى الأنصاري كما تقدم والله أعلم . فتح الباري (6/488) و (13/101) .

والأَسْبَاطِ من بني إسرائيل كالقبائل من العرب . اهـ . مختار الصحاح (1/120) .
ينطف أو يهراق : أي يقطر .
وقال رسول الله عنه كما في حديث النواس بن سمعان :
"إنه شاب ، قطط ، عينه طافئة ، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن"([1]) .
قطط : أي شديد جعودة الشعر .
وعن عبد الله بن عباس : **"الدجال اعور،هجان أزهر،وفي رواية : أقمر ، كأن رأسه أصلة ، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن،فإما هلك الهلك ،فإن ربكم تعالى ليس بأعور" .([2])**
وقال النبي **: "دحية الكلبي يشبه جبريل ، و عروة بن مسعود الثقفي**
يشبه عيسى بن مريم ، و عبد العزى يشبه الدجال"([3])
.
قال المناوي في فيض القدير : دحية بمهملتين كحية وقد يفتح أوله بل نقل الزمخشري عن الأصمعي أنه لا يقال بالكسر . الكلبي بفتح فسكون الصحابي القديم المشهور شهد مع المصطفى مشاهده كلها بعد بدر وبايع تحت الشجرة . يشبه جبريل وكان يأتي المصطفى غالباً على صورته فإنه كان بارعاً في الجمال يضرب به المثل فيه بحيث كان إذا دخل بلداً برز لرؤيته العواتق من خدورهن .
"وعروة" بضم العين المهملة . "ابن مسعود الثقفي" الذي أرسلته قريش إلى المصطفى يوم الحديبية ثم أسلم فدعا قومه إلى الإسلام فقتلوه .

---

[1]([2]) أخرجه مسلم برقم (2937) .
[2]([1]) الصحيحة (1193) .
[3]([2]) صحيح الجامع حديث رقم (3362) .

"**يشبه عيسى ابن مريم**" ولما قتله قومه قال مثله في قومه كصاحب يونس ، وعبد العزى بن قطن يشبه الدجال في الصورة ، وفيه جواز تشبيه الأنبياء والملائكة بغيرهم ، وهذه التشبيهات إنما هي للصورة كما تقرر ، ولا شك أن الصورة المذكورة أخص بالمشبه به فلا يرد أن المشبه به يجب كونه أقوى ، وفيه إشارة إلى أن الدجال آثار الحدوث عليه ظاهرة وإن بينت كافية في الدلالة على كونه من جنس المخلوقين وأن له خالقاً خلقه **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ .([1])**

الدجال جفال الشعر حبك

في حديث حذيفة قال : قال رسول الله : "الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر"([2]) .

قوله : جفال الشعر : وهو بضم الجيم ، وتخفيف الفاء ، أي كثيره . فتح الباري (13/101) .

وفي فـي لسان العرب (11/115) :

صفة الدجال : أَنه جُفال الشعرِ أَي كثـيره . وشَعَر جُفال أَي منتفش . وعن هشام بن عامر الأنصاري قال : قال رسول الله : "إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك ، حبك وأنه سيقول أنا ربكم فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله وعليه توكلت وإليه أنيب أو قال فلا فتنة عليه" . ([3])

حبك : أي جعد خشن .

---

[1] ([1]) فصلت الآية (53) .

[2] ([1]) صحيح مسلم برقم (2934) .

[3] (2) و المستدرك على الصحيحين (4/554) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . .

رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين

وعنه أنه قال: **"إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجراء ، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور".**[1]

فإن ألبس عليكم : أي خلط عليكم الأمر .

و عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله قال : **"إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ، إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج ، جعد أعور ، مطموس العين ليس بناتئه ولا حجراء ، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور ، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا"**[2] .

أفحج : الفَحج: تباعد ما بـين أَوساط السَّاقـينِ فـي الإِنسان والدابة؛ وقـيل: تباعُدُ ما بـين الفَخذَين؛ وقـيل: تباعُد ما بـين الرجلـين، والنعت أَفْحَجُ ، والأُنثى فَحْجاء؛ وقد فَحِجَ فَحَجاً و فَحْجَة، الأَخيرة عن اللـحيانـي. وفـي الـحديث: أَنه بال فلـما فَحَّجَ رِجْلَـيه، أَي فَرَّقَهُما. و الأَفْحَجُ: الذي فـي رِجْلَـيه اعْوِجاجٌ. ورجل أَفْحَجُ بـيِّنُ الفَحَج: وهو الذي تَتَدانَى صُدُور قَدَمَيْه وتَتَباعَد عِقباه و تَتَفَحَّجُ ساقاهُ .[3]

مطموس العين ولا حجراء : طمس أي ذاهب البصر ممسوحه من غير بَخقَ ، وبهذا سمى مسيحاً . حَجْراء : منحجرة غائرة . وروى حَجْراء وهى المتحجرة الصلبة أى تكون رِخْوة لَيّنة . الفائق (2/368) .

---

[1] صحيح الجامع برقم (2459) .

[2] سنن أبي داود (4/116) برقم (4320) ، قال الألباني في "قصة المسيح الدجال"(ص 68) : "وإسناده جيد" .

[3] لسان العرب (2/340) .

الدجال بعينه اليمنى ظفرة غليظة

عن سفينة مولى رسول الله ، قال : خطبنا رسول الله ، فقال : **"ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة ، والآخر نار ، فناره جنة ، وجنته نار ، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، واحد منهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة ، فيقول الدجال : ألست بربكم ، ألست أحي وأميت ، فيقول له أحد الملكين كذبت ، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها ، فيقول هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل ، ثم عقبة أفيق"**[1] .

أعور عينه اليسرى : قال النووي : والعور في اللغة العيب ، وعيناه معيبتان عورا .

وقال : وأما قوله : إن الله تعالى ليس بأعور والدجال أعور فبيان لعلامة بينة تدل على كذب الدجال دلائل قطعية بديهية يدركها كل أحد ، ولم يقتصر على كونه جسما ذلك من الدلائل القطيعة لكون بعض العوام لايهتدي إليها والله أعلم . اهـ . [2]

"بعينه اليمنى ظَفَرةٌ غَليظَةٌ " هي بفتح الظاء والفاء لَحمةٌ تنْبُت عند المَآقِي , وقد تَمْتدُّ إلى السَّواد فُتَغشِّيه .[3]

---

[1] (1) مسند أحمد (5/221) برقم (21979) ، قال الألباني في "قصة المسيح الدجال" (ص 74) : "وإسناده حسن في الشواهد".

[2] (2) شرح النووي (18/60) .

[3] (3) النهاية (3/158) .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله : **"لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان ، أحدهما : رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نار تأجج ، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا ، وليغمض ثم ليطأطىء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد ، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب"**[1] .

والصحيح أن كلتا عينيه معيبة ، لأن الأولى مطموسة والثانية عوراء .

قال النووي : وهذا جمع بين الأحاديث والروايات في الطافية بالهمز وبتركه ، وأعور العين اليمنى واليسرى لأن كل واحدة منهما عوراء ، فان الأعور من كل شيء المعيب لا سيما ما يختص بالعين ، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء ، إحداهما بذهابها ، والأخرى بعيبها .

قال النووي : هذا آخر كلام القاضي ، وهو في نهاية من الحسن والله أعلم . شرح النووي (2/235) .

وهذا الذي رجحه القرطبي في التذكرة (ص 663) .

مكتوب بين عينيه كافر

ومن الأوصاف التي وصف بها رسول الله الدجال ، أنه مكتوب بين عينيه كافر ، وهذه علامة يراها المؤمنون ، ويقرؤونها كاتبهم وغير كاتبهم دون غيرهم ، ممن طمس الله على بصيرتهم وبصرهم .

فعن أنس قال: **قال رسول الله : "وإن بين عينيه مكتوب كافر".**[2]

---

[1] صحيح مسلم في صحيحه برقم (2934) .

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3177) ، ومسلم برقم (169) .

وعند مسلم : **"ثم تهجاها (ك ف ر) يقرؤه كل مسلم"**.[1]

وهذه تكون علامة كافية وواضحة لكذب الدجال في ادعائه الربوبية قبحه الله تعالى ولعنه وغضب عليه .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : أن النبي لما ذكر الدجال ودعواه الربوبية قال **: "واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت"** ، وروى هذا المعنى عن النبي من وجوه أخرى متعددة حسنة في حديث الدجال ، فإنه لما ادعى الربوبية ذكر النبي فرقانين ظاهرين لكل أحد .

أحدهما : أنه أعور والله ليس بأعور .

الثاني : أن أحدا منا لن يرى ربه حتى يموت ، وهذا إنما ذكره في الدجال مع كونه كافرا لأنه يظهر عليه من الخوارق التي تقوى الشبهة في قلوب العامة .اهـ .[2]

قال ابن حجر : وفي الدجال مع ذلك دلالة بينه لمن عقل على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة ، وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه ، فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم ، فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوي خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة ، فان زعمت أن الرَّبَّ لا يُحدث في نفسه شيئاً ، فأزل ما هو مكتوب بين عينيك . اهـ .[3]

وعن قتادة قال : سمعت أنس بن مالك قال : قال رسول الله : **"ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه**

---

[1] () صحيح مسلم كتاب الفتن برقم (2933).
[2] ([1]) مجموع الفتاوى (2/ 397) .
[3]) 2) فتح الباري (13/ 103) .

أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر"([1]) .

قوله : **"إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى"** : معناه أن الله تعالى منـزه عن سمات الحدث وعن جميع النقائص ، وأن الدجال مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة فينبغي لكم أن تعلموا هذا وتعلموه الناس لئلا يغتر بالدجال من يرى تخييلاته وما معه من الفتنة .

قوله : **"مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها فقال(ك ف ر) يقرأه كل مسلم"**،

وفى رواية : **"يقرأه كل مؤمن كاتب وغبر كاتب"** وهذه الكتابة حقيقية وعلى ظاهرها.

قال النووي : الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها ، وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنتة ولا امتناع في ذلك.اهـ. **([2])**

وقال ابن حجر في الفتح : وقوله : **"يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب"** : أخبار بالحقيقة ، وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء ، فهذا يراه المؤمن بغير بصره وان كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر ، فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم ، لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك . اهـ . **([3])**

---

[1](3) رواه مسلم برقم (2933).

[2](1) شرح النووي (18/60) .

[3](1) فتح الباري (13/100) .

و عن أبيَّ بن كعب قال : قال النبي : **"الدجال عينه خضراء ، ونعوذ بالله من عذاب القبر " .**[1]
قال المناوي **: عينه خضراء كالزجاجة** : هذا هو تمام الحديث ، ولعل المؤلف ذهل عنه قال ابن حجر : وهذا يوافق رواية كأنها كوكب دري المراد بوصفها بالكوكب شدة إيقادها قال : وتشبيهها بالزجاجة أو بالكوكب الدري لا ينافي تشبيهها بالعنبة الطافية في رواية وبالنخاعة في الحائط المجصص في أخرى فإن كثيراً ممن يحدث في عينه النتوء يبقى معه الإدراك فيكون من هذا القبيل والدجال آدمي يخرج آخر الزمان يبتلي اللّه عباده به ويقدره على أشياء تدهش العقول وتحير الألباب يغتر بها الرعاع ويثبت اللّه من سبقت له السعادة وخالف في خروجه شذوذ من الخوارج ، والجهمية ، وبعض المعتزلة وما زعموه ترده الأخبار المفيدة للقطع .

تنبيه : قال ابن العربي : شأن الدجال في ذاته عظيم والأحاديث الواردة فيه أعظم وقد انتهى الخذلان بمن لا توفيق عنده إلى أن قال إنه باطل . اهـ . فيض القدير .

وفي حديث الجساسة ، وهو حديث تميم الداري الذي روته فاطمة بنت قيس تحدث به عن رسول الله **أنه قال : "فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم ! إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقا ، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا : ويلك ما أنت؟ ... قال... إني أنا المسيح (أي الدجال)".** [2]

---

[1](1) رواه أحمد، والطبراني بلفظ: "الدجال إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء" ، قال الهيثمي : "ورجاله ثقات" . فيض القدير . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3401) . والصحيحة برقم (1863) .

[2]() رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2942).

الدَّيْرِ .قال ابن سيده : الدَّيْرُ خان النصارى ؛ وفـي التهذيب : دَيْرُ النصارى ، والـجمع أَدْيارٌ ، وصاحبه الذي يسكنه ويعمره دَيَّارٌ و دَيْرَانِـيٌّ .([3])
الجساسة هي بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى ، قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال ، وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص أنها
دابة الأرض المذكورة في القرآن . اهـ .
وقال النووي في تعليقه على هذا الحديث : هذا معدود في مناقب تميم لأن النبي روى عنه هذه القصة .
وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه .
وفيه قبول خبر الواحد .([2])

الدجال عقيم لا يولد له

ومن صفات أيضاً أنه عقيم لا يولد له ، ولا يدخل مكة المكرمة ، ولا المدينة النبوية الشريفة .
فعن أبي سعيد الخدري قال : **"صحبت بن صائد إلى مكة ، فقال لي : أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ، ألست سمعت رسول الله يقول : إنه لا يولد له ، قال قلت : بلى ، قال : فقد ولد لي ، أوليس سمعت رسول الله يقول : لا يدخل المدينة ولا مكة ، قلت : بلى ، قال : فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة ، قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو ؟ قال : فلبسني"([3])** .
قوله : **فلبسني :** أي جعلني ألتبس في أمره ، وأشك فيه .

---

[3]([3]) لسان العرب (4/300) .
[2](1) شرح النووي على صحيح مسلم (18/78 -81) .
[3](2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2927) .

الفصل الثالث

المسيح الدجال
من علامات الساعة

المسيح الدجال من علامات الساعة .

ثبت في الكتاب والسنة أن المسيح الدجال يخرج بين يدي الساعة ، وهو من علامات الساعة الكبرى ، إذا ظهرت علامة منها تتابعت سراعاً .

قال الله تعالى : ﴿**يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَم تَكنْ آمنَتْ منْ قَبْلُ أو كسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً**﴾[1] .

---

[1] الأنعام الآية (158) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : **"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض" .([1])**
قال المناوي : **ثلاث إذا خرجن** : أي ظهرن .
لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، طلوع الشمس من مغربها ، فلا ينفع كافراً قبل طلوعها إيمانه بعده ، ولا مؤمناً لم يعمل صالحاً قبل عمله بعده ، لأن حكم الإيمان والعمل حالتئذ يكون عند الغرغرة .
والدجال : أي ظهوره .
ودابة الأرض : أي ظهورها فإن قيل هذه الثلاث غير مجتمعة في الوجود فإذا وجد إحداها لم ينفع نفساً إيمانها بعد فما فائدة ذلك الآخرين قلنا لعله أراد أن كلاً من الثلاثة مستبد في أن الإيمان لا ينفع بعد مشاهدتها فأيتها تقدمت ترتب عليها عدم النفع . اهـ . فيض القدير .
قال ابن حجر : فالذي يترجح من مجموع الأخبار إن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ، وإن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب . اهـ . فتح الباري (11/353) .

عشر علامات قبل قيام الساعة

ويكون آخر الزمان عشر علامات ، وهي من علامات الساعة الكبرى ، إذا خرجت واحدة تبعنها الأخرى .
فعن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال : **"كان النبي في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا ، فقال ما**

[1]([2]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (158) .

تذكرون قلنا الساعة ، قال إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدخان ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج [1] **، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس"** .

قال شعبة وحدثني عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك لا يذكر النبي ، وقال أحدهم في العاشرة : نزول عيسى بن مريم ، وقال الآخر وريح تلقى الناس في البحر"[2] .

وعن عبد الرحمن بن نعم أو نعيم الأعرجي ، شك أبو الوليد قال : سأل رجل بن عمر عن المتعة النساء وأنا عنده ، قال : والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين ، ثم قال : والله لقد سمعت رسول الله يقول : **"ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر"[3] .**

---

[1] يأجوج ومأجوج : قيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم ، وعن كعب هم من ولد آدم حواء ، وذلك إن آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ، ورد بان النبي لا يحتلم وأجيب عنه بأن المنفى أن يرى في المنام أنه يجامع ، فيحتمل أن يكون دفق الماء فقط وهو جائز كما يجوز أن يبول والأول المعتمد وإلا فأين كانوا حين الطوفان ، ويأجوج ومأجوج بغير همزة لأكثر القراء ، وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما وهي لغة بني أسد وقرأ العجاج وولده رؤية أأجوج بهمزة بدل الياء ، وهما اسمان أعجميان ، ثم الأكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة ، وقيل بل عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل من أجيج النار وهو التهابها ، وقيل من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأج وهو سرعة العدو ، وقيل من الأجاج هو الماء الشديد الملوحة . فتح الباري (13/106) .

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2901) .

[3] مسند أحمد برقم (5694) . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" : "رواه كله أحمد وأبو يعلى بقصة المتعة وما بعدها والطبراني إلا أنه قال : **"بين يدي الساعة الدجال ، وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر ، قلنا ما آيتهم : قال : أن يأتوكم بسنة لو تكونوا عليها يغيروا بها سنتكم ودينكم ، ودينكم ، فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم"** .

الآيات الكبرى خرزات منظومات في سلك

والمعلوم أن علامات الساعة الكبرى كأنها خرزات عقد فإذا انقطع سلكه انفرطت حباته كلها ، أي توالت سراعاً .

عن ابن عمرو قال : قال رسول الله : **"الآيات خرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فيتبع بعضها بعضا".**([1])

قال المناوي في فيض القدير : **الآيات خرزات** : بالتحريك جمع خرزة كقصب وقصبة .

"منظومات في سلك فانقطع" أي فإذا انقطع **"السلك فيتبع بعضها بعضا"** أي فيقع بعضها أثر بعض من غير فصل بزمن طويل ،قال ابن حجر: حديث ابن عمرو هذا ورد عنه ما يعارضه وهو ما أخرجه عنه عبد بن حميد في فسيره بسند جيد موقوفاً، وخرّجه عنه البالسي مرفوعاً: **"يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة" .** هذا لفظه قال: ويمكن الجواب بأن المدة ولو كانت عشرين ومائة سنة لكنها تمر مراً سريعاً كمقدار عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك ، كما ثبت في مسلم عن أبي هريرة رفعه : **"لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر"** . الحديث . اهـ .

ذكر البيهقي في البعث والنشور فقال في باب خروج يأجوج ومأجوج ، فصل ذكر الحليمي إن أول الآيات الدجال ، ثم نزول عيسى لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم في زمانه ولكنه ينفعهم إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا بإسلام من أسلم منهم . قال البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور أن أول الآيات طلوع الشمس من المغرب ، وفي

---

[1]([2]) صحيح الجامع حديث رقم (2755) ، والسلسلة الصحيحة رقم (1762) .

حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس أو خروج الدابة ، وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بهما وبالدجال في عدم نفع الإيمان ، قال البيهقي : إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمل أن يكون المراد نفى النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك ، فإذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب ، وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بعيسى ثم مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه ، وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى ، احتمل أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات الدجال ونزول عيسى إذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى ، قلت وهذا الثاني هو المعتمد والأخبار الصحيحة تخالفه ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رفعه **: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه"** فمفهومه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل. اهـ.[1]

قتال الروم لأهل الإسلام من علامات الساعة وبعدها ظهور الدجال

وعن يسير بن جابر قال : **"هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجيري إلا : يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد - وكان متكئا - فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام ، فقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام ، قلت الروم تعني ، قال نعم ، وتكون ثم ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء غالب وتفنى الشرطة ، ثم**

---

[1]([2]) فتح الباري (11/354) .

يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء غالب ، وتفنى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم ، فيقتلون مقتلة إما قال لا يرى مثلها وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال رسول الله ﷺ : "إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ"[1] .

وعن طلحة بن عبد الله بن عوف عن أبي بكرة قال : أكثر الناس في مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا ، فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال **: "أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه ، وإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة ، وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح إلا المدينة ، على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح"[2] .**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2899) ، باب إقبال الروم في كثرة القتل ثم خروج الدجال.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (1780) .

قال ابن حجر في الفتح : ثبت أنه يخرج بعد أمور ذكرت ، وأن عيسى يقتله بعد أن ينـزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية ، والجواب أنه كان وقت خروجه أخفى على نوح ومن بعده فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ، ويؤيده قوله في بعض الإشارة : **"إن يخرج فأنا حجيجه"** ، فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه ، وعلاماته فكان يجوز أن يخرج في حياته ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به ، فبذلك تجتمع الأخبار ، وقال بن العربي إنذار الأنبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن وطمأنينة لها حتى لا يزعزعها عن حسن الاعتقاد وكذلك تقريب النبي له زيادة في التحذير وأشار مع ذلك إلى أنهم إذا كانوا على الإيمان ثابتين دفعوا الشبه باليقين ، قوله ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه قيل أن السر في اختصاص النبي بالتنبيه المذكور مع إنه أوضح الأدلة في تكذيب الدجال إن الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم ، ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى هذه الأمة كما طوي عن الجميع علم وقت قيام الساعة .

قوله : انه أعور وان الله ليس بأعور ، إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص علم انه كاذب .

وزاد مسلم في رواية يونس ، والترمذي في رواية معمر ، قال الزهري فأخبرني عمرو بن ثابت الأنصاري ، أنه أخبره بعض أصحاب النبي ، أن النبي قال يومئذ للناس وهو يحذرهم : **"تعلمون انه لن ير أحد منكم ربه حتى يموت" ،** وعند بن ماجة نحو هذه الزيادة من حديث أبي أمامة ، وعند البزار من حديث عبادة بن الصامت ، وفيه تنبيه على إن دعواه

الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت ، والدجال يدعي أنه الله ويراه الناس مع ذلك ، وفي هذا الحديث رد على من يزعم انه يرى الله تعالى في اليقظة تعالى الله عن ذلك ، ولا يرد على ذلك رؤية النبي له ليلة الإسراء لأن ذلك من خصائصه فأعطاه الله تعالى في الدنيا القوة التي ينعم بها على المؤمنين في الآخرة الحديث السادس . اهـ .[1]

فتنة الأحلاس قبل ظهور الدجال

عن ابن عمر قال : قال رسول الله : **"فتنة الأحلاس هرب و حرب ، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني و ليس مني ، و إنما أوليائي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة ، فإذا قيل : انقضت تمادت ، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده"[2]**

الأحلاس : جَمْع حِلْس , وهو الكِسَاء الذي يَلِي ظَهْر البعير تحت القَتَب , شَبَّهَا به لِلزُومها ودَوامها . ومنه حديث أبي موسى قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ? قال : كُونوا أحْلاس بيُوتِكم أي الْزموها . اهـ . ومنه حديث أبي بكر : " كُنْ حِلْس بَيْتك حتى تأتِيَك يَدٌ خاطِئة أو مَنِيَّة قاضيَة . [3]

وفي كتاب الغريب للخطابي : قوله **فتنة الأحلاس** إنما شبهها بالحلس لظلمتها والتباسها أو لأنها تركد وتدوم فلا تقلع

---

[1] (1) فتح الباري (13/96) .
[2] (1) السلسلة الصحيحة حديث رقم (974) ، وصحيح الجامع حديث رقم (4194) .
[3] (1) النهاية في غريب الحديث (1/423) .

يقال فلان حلس بيته إذا كان يلازم قعر بيته لا يبرح ، وهم أحلاس الخيل إذا كانوا يلزمون ظهورها ويتعهدونها بالركوب .
وقوله : **دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي** : فإن الدخن الدخان يريد أنه سبب إثارتها وهيجها .
وأما قوله : **كورك على ضلع :** فإنه مثل يريد والله أعلم أنهم يجتمعون على رجل غير خليق للملك ولا مستقل به ، وذلك لأن الورك لا يستقر على الضلع ولا يلائمها ، وإنما يقال في باب المشاكلة والملاءمة هو كرأس في جسد أو كف في ذراع أو نحوهما من الكلام .([1])
وقوله : أتتكم الدُّهَيْماءُ : الدهيماء تصغير الدهماء ، يعنـي الفتنة الـمظلـمة فصغَّرها تهويلاً لها .([2])
والدهيماء : الداهية التي تدهم الناس بشرها .
وعن مجمع بن جارية قال : قال رسول الله : **"ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد".([3]) .**
ليقتلن عيسى ابن مريم الدجال بباب لد ، أي أنه ينـزل في آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيجده بباب لد فيقتله ، لا أنه ينـزل لقتله .
ليقتلن : أي عيسى .
ابن مريم الدجال بباب لد : أي أنه ينـزل في آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيجده بباب لد فيقتله لا أنه ينـزل لقتله .

---
[1] (1) الغريب للخطابي (1/287) .
[2] ([2]) لسان العرب (4/459) .
[3] ([3]) صحيح سنن الترمذي (2/251) ، وصحيح الجامع حديث رقم (5462) .

الفصل الرابع

فتنة
المسيح الدجال

فتنة المسيح الدجال .

الفتنةِ : هي الابتلاء والاختبار .
قال الأزهري وغيره: جماعُ معنى الفِتْنة الابتلاء والامْتِـحانُ والاختبار، وأصلها مأْخوذ من قولك فتَنْتُ الفضة والذهب إِذا أَذبتهما بالنار لتميز الرديء من الـجيِّدِ، وفـي الصحاح: إِذا أَدخـلته النار لتنظر ما جَوْدَتُه، ودينار مَفْتُون. و الفَتْنُ: الإِحْراقُ، ومن هذا قوله عز وجل: يومَ هم علـى النار يُفْتَنُونَ ؛ أَي يُحْرَقون بالنار. ويسمى الصائغ الفَتَّان، وكذلك الشيطان، ومن هذا قـيل للـحجارة السُّود التـي كأَنها أُحْرِقَتْ بالنار. الفَتِـينُ

وقـيل فـي قوله عز وجل : يومَ همْ علـى النار يُفْتَنُون ، قال: يُقَرَّرونَ بذنوبهم. ووَرِقٌ فَتِـينٌ أَي فِضَّة مُـحْرَقَة.
وقال ابن الأَعرابـي : الفِتْنة الاختبار ، و الفِتْنة الـمِـحْنة ، و الفِتْنة الـمال ، و الفِتْنة الأَوْلادُ، و الفِتْنة الكُفْرُ، و الفِتْنةُ اختلافُ الناس بالآراء، و الفِتْنةُ الإِحراق بالنار .[1]
وقال الطيبي : الفتنة إن فسرت بالمحنة والمصيبة فشرها أن لا يصير الرجل على لأوائها ويجزع منها ، وإن فسرت بالامتحان والاختبار فشرها أن لا يحمد في السراء ولا يصبر في الضراء وذكر لفظ شر في الفقرة الأولى دون الثانية وهو ما وقع في هذه الرواية ، وجاء في رواية إثباتها فيهما وفي أخرى حذفها فيهما . فيض القدير .
الدجال هو من أعظم الفتن في آخر الزمان منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة ، بل هو فتنة آخر الزمان ، وشر ، وبلاء ، وهي إحدى أشراط الساعة الكبرى .
فعن أبي الدهماء وأبي قتادة ، قالوا : كنا نمر على هشام بن عامر ، نأتي عمران بن حصين ، فقال ذات يوم : إنكم لتجاوزوني إلى الرجال ، ما كانوا بأحضر إلى رسول الله مني ، ولا أعلم بحديثه مني ، سمعت رسول الله يقول : **"ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال"** .
وفي رواية : **"أمر أكبر من الدجال"** .[2]
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأعظم الدجاجلة فتنه الدجال الكبير الذي يقتله عيسى بن مريم ، فإنه ما خلق الله من لدن آدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنته ، وأمر المسلمين أن يستعيذوا من فتنته في صلاتهم . اهـ . مجموع الفتاوى (35/118) .

خروج الدجال بعد فتح القسطنطينية

[1] لسان العرب (13/317) .
[2] أخرجه مسلم في كتاب الفتن برقم (2946) .

عن أبي هريرة ، أن النبي قال : "**سمعتم بمدينة جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر ([1]) قالوا نعم يا رسول الله ، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق ، فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها .**

قال ثور ([2]) :

لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ، ثم يقولوا الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيفرج لهم ، فيدخلوها ، فيغنموا ، فبينما هم يقتسمون المغانم ، إذ جاءهم الصريخ ، فقال: إن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شيء ويرجعون" .([3])

وعن معاذ ، عن رسول الله أنه قال :

"عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذه الذي حدث أو منكبه ثم قال إن هذا لحق كما أنك هاهنا أو كما أنك قاعد يعني معاذ بن جبل "([4]) .

---

[1]([2]) قال الدكتور عمر سليمان الأشقر : ذهب العلماء إلى أن هذه المدينة هي القسطنطينية ، وإن لم يسمها الرسول ، وقد خطر ببالي أن هذه المدينة قد تكون البندقية في إيطاليا ، فإن جزءاً كبيراً من بيوتها مبني في داخل البحر ، وجزء في البر ، وقد نظرت إلى المدينتين خلال زيارتي لكل واحدة منهما فرأيت البندقية أقرب إلى المراد بالحديث والله أعلم . كتاب القيامة الصغرى (ص 230) .

[2]([3]) هو ثور بن زيد الدِّيلي أحد رواة الحديث .

[3](1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2920) .

[4]([2]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في الفتن برقم (22076) ، وأخرجه أبو داود أبي داود في سننه في الفتن برقم (4294) ، باب في تواتر الملاحم ، والترمذي برقم (2237) وفي مصنف ابن أبي شيبة برقم (37201) ، وصححه الألباني في

يثرب : هي المدينة النبوية المنورة .

قال المناوي : قوله : **عمران بين المقدس** : المكان أي بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة والثانية بمعنى المطهر وتطهره إخلاؤه من الأصنام أو الذنوب وإضافته من إضافة الموصوف بصفته مسجد الجامع .

"خراب يثرب" : أي عمران بيت المقدس يكون خراب يثرب .

"وخراب يثرب خروج الملحمة" : أي وما به خراب يثرب خروج الملحمة وهي معترك القتال اسم لموضعه ، أي موضع التحام القتال ، ذكره ابن قرقول . وفي النهاية هي الحرب وموضعه يعني أنها اسم لمجموع ذلك . قال الجوهري : الوقعة العظيمة فزاد الوصف بالعظم .

"وخروج الملحمة فتح القسطنطينية" : وهو لخروج الدجال جعل المصطفى كل واحد منهما عين ما بعده وعبر به عنه .

فرار الناس إلى الجبال من الدجال

وفتنة الدجال من أعظم الفتن التي تمر على البشرية عبر تاريخها ، حتى أن الناس يفرون منه في الجبال .

فعن جابر بن عبد الله أنه قال : أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي يقول **: "ليفرن الناس من الدجال في الجبال قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم قليل"([1]) .**

من أجل ذلك حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقوامهم من فتنته ، ونبهوا على ما فيه من نقص وعيب ، ودلائل إبطال دعواه ؛ كي لا ينخدع به أهل الإيمان ، ومن

صحيح الجامع حديث رقم (4096) ، ومشكاة المصابيح برقم (5424) .

[1](1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2945) .

أمثال ذلك الشاب المؤمن الذي يقتله الدجال ثم يحييه من جديد فيقول له الشاب : ما ازددت فيك إلا بصيرة ، ونبينا الكريم كان أشد تحذيراً لأمته منه ، والمسيح الدجال يفتن الناس بما معه وبما يُعطاه من الآيات ، كقتل هذا الشاب المؤمن ثم إحياءه ، وكإنزال المطر ، وإحياء الأرض بالنبات ، وغيرهما من خوارق العادات .

ومن عظم فتنته وخطورتها أن أمرنا النبي بالتعوذ منه عند التشهد الأخير دبر كل صلاة .

فعن محمد بن أبي عائشة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله : **"إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال"**[1] **.**

وعن الزهري قال أخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي أخبرته : **"أن رسول الله كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم ، فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ، فقال إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف".**[2]

قوله : "اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم" :
والـمَأْثَم: الإِثامُ، وجمعه الـمَآثِم. وفـي الـحديث عنه ، قال : اللّهم إِنـي أَعوذ بك من الـمَأْثَم، والـمَغْرَمِ؛ الـمَأْثَمُ: الأمرُ الذي يَأْثَمُ به الإِنسانُ أَو هو الإِثْمُ نفسُه .[3]

---

[1] (2) أخرجه مسلم برقم (588) .
[2] (1) أخرجه البخاري برقم (798) ، ومسلم برقم (589) .
[3] (2) لسان العرب (12/6) .

والمغرم : وهو مصدر وضع موضم الاسم ، ويريد به مَغْرَمَ الذنوب والـمعاصي ، وقـيل: الـمَغْرَم كالغُرْم ، وهو الدَّيْن ، ويريد به ما اسْتُدِين فـيما يكرهه ، أَو فـيما يجوز ، ثم عجز عن أَدائه ، فأَما دَيْنٌ احتاج إِلـيه ، وهو قادر علـى أَدائه ، فلا يستعاذ منه .
وقوله عز وجل: و الغارِمين وفـي سبـيل الله ؛ قال الزجاج: الغارمون هم الذين لَزِمَهم الدَّيْنُ فـي الـحَمالة، وقـيل: هم الذين لزمهم الدَّيْنُ فـي غير معصية زاهـ .([1])
وعن الزهري قال : أخبرني عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : **"سمعت رسول الله يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال"** .([2])
وعن عائشة قالت **: "جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالت : أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، قالت : فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ، فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية ، قال وما تقول ، قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة فقام رسول الله فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، ثم قال : أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته ، وسأحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي أمته انه أعور والله عز وجل ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن"**([3]).

---

[1] ([3]) لسان العرب (12/ 436) .
[2] ([4]) أخرجه البخاري برقم (798) .
[3] ([1]) أخرجه أحمد في مسنده (6/139) برقم (25133) ، قال الألباني في "قصة المسيح الدجال" (62) : "وإسناده صحيح" .

وقال النووي : باب استحباب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ومن المأثم والمغرم بين التشهد والتسليم حاصل .([1])

وأوجب هذا الدعاء بعض العلماء كطاووس بن كيسان ، والجمهور على الاستحباب ، ونقل الإمام النووي أقوالاً لبعض العلماء منهم من قال واجب ومنهم من قال مستحب .

ثم قال النووي رحمه الله تعالى : هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء ، والتعوذ ، والحث الشديد عليه .اهـ . ([2])

وفتنة الدجال هي فتنة شبهات وشهوات ، فيكون معه جبالاً من خبز ، وأنهار الماء ، ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فيفتن الناس والعياذ بالله.

استجابة الشياطين والجماد للدجال

أخبرنا النبي بأن الدجال يفتن الناس بما يُعطى من الخوارق ، حتى أن الشياطين والجمادات تستجيب له .

فعن سفينة مولى رسول الله ، قال : خطبنا رسول الله ، فقال : **"ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة ، والآخر نار ، فناره جنة ، وجنته نار ، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، واحد منهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة ، فيقول الدجال : ألست بربكم ، ألست أحي وأميت ، فيقول له أحد الملكين كذبت ، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون**

---

[1] ([2]) شرح مسلم (5/85) .

[2] (3) شرح النووي (5/89) .

إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها ، فيقول هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل ، عند عقبة أفيق"([1]) .

ولقد ذكر رسول الله الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع (قال الراوي) "حتى ظنناه في طائفة النخل".[2] وذلك لما يكون معه من الفتن الشديدة فمنها :

الدجال معه جنة ونار

عن ربعي بن حراش قال : قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله قال **: "إني سمعته يقول إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا ، فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد"** .([3])

وقال رسول الله : **"معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار"**.[4]

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله : **"يا أيها الناس ! إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله عز و جل لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال ، و أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، و هو خارج فيكم لا محالة فإن يخرج**

---

[1] (1) مسند أحمد (5/221) برقم (21979) ، قال الألباني في "قصة المسيح الدجال" (ص 74) : "وإسناده حسن في الشواهد".

[2] () رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2937).

[3] (3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3266) .

[4] () رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2934).

و أنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم ، و إن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه و الله خليفتي على كل مسلم ، و إنه يخرج من خلة بين الشام و العراق فيعيث يمينا و شمالا يا عباد الله ! أيها الناس ! فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي :

إنه يبدأ فيقول : أنا نبي و لا نبي بعدي ثم يثني فـ) يقول : أنا ربكم و لا ترون ربكم حتى تموتوا و إنه أعور و إن ربكم ليس بأعور و إنه مكتوب بين عينيه : كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ; و إن من فتنته أن معه جنة و نارا فناره جنة و جنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله و ليقرأ فواتح الكهف ؛ فتكون بردا و سلاما كما كانت النار على إبراهيم ؛ و إن من فتنته أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك و أمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه و أمه ، فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك و إن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له ربا غيري ، فيبعثه الله و يقول له الخبيث: من ربك ؟ فيقول: ربي الله و أنت عدو الله أنت الدجال و الله ما كنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم ; و إن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر و يأمر الأرض أن تنبت فتنبت ; و إن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة إلا هلكت ; و إن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر و يأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من

يومهم ذلك أسمن ما كانت و أعظمه و أمده خواصر و أدره ضروعا ; و إنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه و ظهر عليه إلا مكة و المدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينـزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها منافق و لا منافقة إلا خرج إليه فتنفي الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد و يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص

قيل : فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل (وجلهم ببيت المقدس) ; و إمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصل بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى : افتحوا الباب فيفتحون و وراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى و ساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ; و ينطلق هاربا (و يقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تسبقني) فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز و جل يتواقى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر و لا شجر و لا حائط و لا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله ، فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكما عدلا و إماما مقسطا يدق الصليب و يذبح الخنـزير و يضع الجزية و يترك الصدقة فلا يسعى على شاة و لا بعير ، و ترفع الشحناء و التباغض و تنـزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في

الحية فلا تضره و تضر الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء ، و تكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله و تضع الحرب أوزارها ، و تسلب قريش ملكها ، و تكون الأرض كفا ثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم يجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، و يكون الثور بكذا و كذا من المال و يكون الفرس بالدريهمات ، قالوا : يا رسول الله و ما يرخص الفرس ؟ قال : لا تركب لحرب أبدا .

قيل : فما يغلي الثور ، قال : تحرث الأرض كلها ، و إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، و يأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، و يأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، و يأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله ، قيل : فما يُعيش الناس في ذلك الزمان ؟ فقال : التهليل ، و التكبير ، و التحميد ، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام"[1] .

قوله : **"معه جنة ونار ، فجنته نار وناره جنة"** ، وفى رواية نهران ، وفى رواية ماء ونار ، قال العلماء هذا من جملة فتنته امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه . اهـ . [2]

---

[1] صحيح الجامع حديث رقم (7875) ، وما بين القوسين ضعيف عند الألباني ، انظر ضعيف الجامع رقم (6384) .

[2] شرح النووي (18/61) .

وعن حذيفة : **"يخرج الدجال و معه نهر و نار فمن دخل نهره وجب وزره و حط أجره و من دخل ناره وجب أجره و حط وزره ثم إنما هي قيام الساعة"([3]) .**

وعن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله : **"يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اليسرى أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر) مهجاة يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابها ، ومعه جبال من خبز والناس في جَهد إلا من تبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ، ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة .**

**قال : ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحيها فيما يرى الناس لا يسلط على غيرها من الناس ، ويقول أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل قال : فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ، ثم ينـزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ، فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم **

---

[3]([3]) صحيح الجامع حديث رقم (8049) .

فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا زفر فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله"([1]) .

وعنه قال: **"... معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض ، والآخر رأى العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد".**[2]

قتل الدجال للشاب المؤمن

عند البخاري من رواية أبي سعيد مرفوعا أن هذا الرجل الذي يقتله الدجال : **"من خيار الناس أو خير الناس يخرج إلى الدجال من مدينة رسول الله فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه فيقول (أي الرجل): والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه".**[3]

وفي لفظ يقول الرجل للدجال: **"أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنه رسول الله ".**

تحذير الأنبياء أقوامهم من الدجال

---

[1]([1]) مسند أحمد (3/ 367) رقم (14997) .

[2]() رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2934).

[3]() صحيح البخاري كتاب الفتن برقم (7132).

سبق وأن بيَّنا آنفاً بأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد حذروا أقوامهم من فتنة الدجال ، ونبهوا على ما فيه من نقص وعيب ، ودلائل إبطال دعواه لكي لا ينخدع به أهل العلم والبصيرة ، أمثال الشاب المؤمن الذي يقتله الدجال ثم يقول له : ما ازددت فيك إلا بصيرة بأنك أنت الدجال الذي حذرنا منك رسول الله .

عن عائشة ، عن رسول الله أنه قال : **"أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته و سأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته : إنه أعور و إن الله ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن ; و أما فتنة القبر فبي تفتنون و عني تسألون فإذا كان الرجل الصالح أُجلس في قبره غير فزع ثم يقال له : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه ، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا فيقال له : انظر إلى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها و ما فيها فيقال له : هذا مقعدك منها و يقال له : على اليقين كنت و عليه مت و عليه تبعث إن شاء الله ، وإذا كان الرجل السوء أُجلس في قبره فزعا فيقال له : ما كنت تقول ؟ فيقول : لا أدري فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة من قبل الجنة فينظر إلى زهرتها و ما فيها فيقال له : انظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا و يقال: هذا مقعدك منها على الشك كنت و عليه مت و عليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب"([1]) .**

[1]([1]) صحيح الجامع حديث رقم (13619) .

وعن عمران بن الحصين ، أن رسول الله قال : **"من سمع بالدجال فلينأ عنه ؛ فو الله إن الرجل ليأتيه و هو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به الشبهات"([1]) .**

وقال سالم قال بن عمر :

" قام النبي في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه ، تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور".([2])

عن أسماء قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ، فدخلت على **عائشة وهي تصلي ، فقلت ثم ما شأن الناس يصلون ، فأشارت إلى السماء ، فقلت آية ، قالت : نعم ، فأطال رسول الله القيام جدا حتى تجلاني الغشي فأخذت قربة من ماء إلى جنبي فجعلت أصب على رأسي أو على وجهي من الماء ، قالت فانصرف رسول الله وقد تجلت الشمس ، فخطب رسول الله الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أي ذلك ، قالت أسماء : فيؤتى أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أي ذلك ، قالت أسماء : فيقول هو محمد هو رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا ثلاث مرار ، فيقال له نم قد كنا نعلم إنك لتؤمن به فنم صالحا ، وأما المنافق أو**

---

[1]([2]) صحيح الجامع حديث رقم (6301) .

[2](3) أخرجه البخاري برقم (2892)

المرتاب لا أدري أي ذلك ، قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته .([1]) .

وعن يونس بن عبيد ، عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله : **"ما أهبط الله إلى الأرض -منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة - فتنة اعظم من فتنة الدجال ، وقد قلت فيه قولا لم يقله أحد قبلي : إنه آدم ، جعد ممسوح عين اليسار ، على عينه طفرة غليظة ، وإنه يبرىء الأكمه والأبرص ، ويقول : أنا ربكم ، فمن قال : ربى الله فلا فتنة عليه ، ومن قال : أنت ربى ، فقد افتتن ، يلبث فيكم ما شاء الله ، ثم ينـزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته ، إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً ، فيقتل الدجال"**([2]) .

فكان الحسن يقول : ونرى ذلك عند الساعة .

وعن عروة بن الزبير قال : قالت أم سلمة : **ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني النوم فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته ، فقال لا تفعلي فإنه أن يخرج يكفكم الله بي ، وإن يخرج بعد أن أموت يكفكموه بالصالحين ، ثم قام فذكر الدجال فقال : ما من نبي إلا قد حذره أمته وأنا أحذركموه إنه أعور وإن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال كأن عينه عنبة طافية"** ([3]).

وعن جنادة بن أبي أمية ، أنه قال : أتيت رجلا من أصحاب النبي ، فقلت له حدثني حديثا سمعته من رسول الله في الدجال ولا تحدثني عن غيرك وان كان عندك مصدقا ، فقال

---

[1]([1]) أخرجه البخاري برقم (86) ، ومسلم برقم (905) .

[2]([2]) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : أخرجه الطبراني في الكبير ، والأوسط برقم (4580)، ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف لا يضر ، كما قال في مجمع الزوائد (7/336) . "المسيح الدجال" (ص 50) .

[3](2) المعجم الكبير (23/268) برقم (569) ، وقال الألباني في "قصة المسيح الدجال" (ص 61): "وإسناده على شرط مسلم".

سمعت رسول الله يقول : **"أنذرتكم فتنة الدجال ، فليس من نبي إلا أنذر قومه أو أمته ، وإنه آدم ، جعد ، أعور عينه اليسرى ، وإنه يمطر ولا ينبت الشجرة ، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ، ثم يحييها ، ولا يسلط على غيرها ، وإنه معه جنة ونار ، ونهر وماء ، وجبل خبز ، وإن جنته نار ، وناره جنه ، وإنه يلبث فيكم أربعين صباحا ، يرد فيها كل منهل إلا أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والطور ، ومسجد الأقصى ، وإن شكل عليكم أو شبه فان الله عز وجل ليس بأعور" ([1])** .

قال أبو بكر الصديق يخرج الدجال فيما بين العراق وخراسان ويخرج معه أصحاب العقد ويتبعه خمسة عشر ألفاً من نسائهم ويخرج من أصبهان وحدها سبعون ألف طيلسان كلهم يهود ويمر الدجال بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فجنته خضراء وناره دخان ومعه جبل من خبز وهو جبل البصرة الذي يقال له سنام ، ومعه منهل من ماء ، فمن آمن به أطعمه وسقاه وإلا قتله وقال أنا ربكم . اهـ . فيض القدير .

وفتنته عظيمة ويفتن الناس على يديه بما يُعطاه من الخوارق ، ولن يعصم من فتنة الدجال إلا من عصمه الله سبحانه وتعالى ، وعلم أن الدجال كاذب بدعواه الربوبية والألوهية ، كما يقع من الشاب الذي يقتله ، يقول له : ما ازددت فيك إلا بصيرة ، وهذا الشاب على علم بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام بأنه دجال وكذاب وفيه صفات النقص التي أخبر عنها الرسول ، وأنه ليس من أهل الصلاح ، وليس على الاستقامة .

[1](1) مسند أحمد (5/434) برم (23734) ، وقال الألباني في "قصة المسيح الدجال"(ص 71) : "قلت وإسناده صحيح" .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعال : من ظهر على يديه خارق فإنه يوزن بميزان الشرع ، فإن كان على الاستقامة كان ما ظهر على يديه كرامة ، ومن لم يكن على الاستقامة كان ذلك فتنة ، كما يظهر على يدي الدجال من إحياء الميت ، وما يظهر من جنته وناره ، فإن الله يضل من لا خلاق له بما يظهر على يدي هؤلاء . اهـ . مجموع الفتاوى (4/16) .

الفصل الخامس

أتباع المسيح الدجال

أتباع الدجال .

يكون أكثر الناس اتباعاً للدجال هم اليهود والنساء ، كما أخبرنا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فالمسيح الدجال هو الملك الذي ينتظر اليهود خروجه ، ليحكموا العالم في عهده .

فعن عثمان بن أبي العاص ؓ ، أن رسول الله ﷺ قال : **"أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء"**[1] .

[1] أخرجه الإمام أحمد في المسند (4/216-217) .

اسم المسيح الدجال عند اليهود هو المسيح بن داود ، وهم يزعمون أنه يخرج آخر الزمان ، فيبلغ سلطانه البر والبحر ، وتسير معه الأنهار ، وهم يزعمون أنه آية من آيات الله ، يرد إليهم الملك ([1]) .

قال الدكتور عمر الأشقر : وقد كذبوا في زعمهم ، بل هو مسيح الضلالة الكذاب ، وأما مسيح الهدى عيسى ابن مريم فإنه يقتل الدجال مسيح الضلالة كما يقتل أتباعه من اليهود .([2])

قبيل الدجال ثلاث سنوات شداد

يصيب الناس قبيل خروج الدجال بلاء شديد ، فتمنع السماء القطر ، وتحبس الأرض النبات ، فيكون ذلك من أسباب فتنة الناس بالمسيح الدجال لما معه من خبز وماء ، فمن أجل ذلك يتبعونه .

ففي حديث أبي أمامة : "... **و إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، و يأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، و يأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، و يأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله ، قيل : فما يُعيش الناس في ذلك الزمان ؟ فقال : التهليل ، و التكبير ، و التحميد ، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام"([3]) .**

---

[1]([2]) لوامع الأنوار البهية (2/112) .
[2]([3]) القيامة الصغرى (244) .
[3](1)صحيح الجامع حديث رقم (7875) .

ويدعي الدجال الألوهية ، ويُعطى من الإمكانـات أمـوراً مذهلة تفتن الناس فتنة عظيمة ([1]) ، ومن ذلك .

سرعة انتقاله في الأرض :

ففي حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم ، أن النبي سئل عن إسراع الدجال ، **فقال : "كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون" ([2]).**

فأخبر الرسول في هذا الحديث أن الناس يؤمنون بالدجال ويتبعونه ، وذلك بسبب جهلهم ، وتأثرهم به .

وفتنة الدجال هي فتنة شبهات وشهوات ، فيكون معه جبالاً من خبز ، وأنهار الماء ، ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فيفتن الناس والعياذ بالله .

اتباع الدجال من اليهود

ويكون أكثر أتباع الدجال والعياذ بالله من الدهماء ([3]) ، ومن اليهود ، والعجم ([4]) ، والترك ، وأخلاط من الناس .

---

[1] ([2]) من كتاب القيامة الصغرى للدكتور الفاضل عمر سليمان الأشقر (ص 237) .

[2] ([3]) من حديث النواس بن سمعان ، أخرجه مسلم في الفتن برقم (2937) .

[3] ([1]) الدهماء : الجماعة ، وهم العدد الكثير من الناس ، ودهماء الناس أي : جماعتهم .

[4] ([2]) العَجَمُ ضد العرب الواحد عَجَمِيٌّ ، و العُجْمُ بالضم ضد العرب وفي لسانه عُجْمَةٌ ، وكل من لا يقدر على الكلام أصلا فهو أعْجَمُ ومُسْتَعْجِمٌ ، و الأَعْجَمُ أيضا الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان من العرب مختار الصحاح (1/175) .

فعن أنس **أن رسول الله قال: "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة"**.(5)

وعند أحمد مرفوعا: **"سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان"**.(2)

الطيالسة : جمع طيلسان أعجمي معرب ، ضرب من الألبسة ، وهو ثوب يلبس على الكتف ، محيط بالبدن ، ينسج ليلبس ، خال من التفصيل والخياطة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : فالنصارى الذين كفرهم الله ورسوله واتفق المسلمون على كفرهم بالله ورسوله كان من أعظم دعواهم الحلول والاتحاد بالمسيح بن مريم ، فمن قال بالحلول والاتحاد في غير المسيح كما تقوله الغالية في علي ، وكما تقوله الحلاجية في الحلاج ، والحاكمية في الحاكم وأمثال هؤلاء ، فقولهم شر من قول النصارى لأن المسيح بن مريم أفضل من هؤلاء كلهم ، وهؤلاء من جنس أتباع الدجال الذي يدعى الإلهية ليتبع مع أن الدجال يقول للسماء أمطري فتمطر ، وللأرض أنبتي فتنبت ، وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة ، ويقتل رجلا مؤمنا ثم يأمر به فيقوم ، ومع هذا فهو الأعور الكذاب الدجال ، فمن ادعى الإلهية بدون هذه الخوارق كان دون هذا الدجال . اهـ .(3)

وفي حديث أبي بكر : **"إن الدجال يخرج من قبل المشرق من**

مدينة يقال لها : خراسان ، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة"(4) .

---

[5]() رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2944).

[2]() مسند أحمد برقم (12865).

[3](1) مجموع الفتاوى (2/481) .

[4](2) السلسلة الصحيحة برقم (1591) ، وصحيح الجامع حديث رقم (1607) .

قال ابن كثير : والظاهر - والله أعلم - أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال . اهـ .([1])

وقال الأخ يوسف الوابل في كتابه "أشراط الساعة" (ص 312) : قلت : وكذلك بعض الأعاجم ، كما جاء وصفهم في حديث أبي هريرة : **"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر"([2])** .

قال ابن قيم الجوزية : يخرج الدجال بعد بلاء شديد يصيب الناس ، وشبهات عظيمة مع رغبة عظيمة ورهبة عظيمة ، ويتبعه أكثر الناس حتى اليهود مع دعواهم الكتاب هم أكثر الناس تبعا له ، كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك أن رسول الله قال : **"يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة"** . اهـ .([3])

أتباع الدجال من النساء والأعراب

ويكون كذلك أتباع الدجال من الناس غالبهم الأعراب والنساء ، والسبب في ذلك هو الجهل الغالب على الأعراب ، وسبب اتباع النساء هو شدة تأثرهن .

ففي حديث أبي أمامة الطويل ، قوله قال: **"وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ، فيقول نعم ، فيتمثل له**

---

[1] (3) النهاية في الفتن والملاحم (1/117) .
[2] (4) صحيح البخاري ، كتاب المناقب 06/604- فتح) .
[3] (5) بغية المرتاد (1/518) .

شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بني! اتبعه فإنه ربك".[1]

وعنه قال: **"ينـزل الدجال في هذه السبخة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه والى أمه وابنته**

وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه".[2]

فالسبب في اتباع الدجال هو الجهل والضلال والعياذ بالله ، فعليك أخي المسلم بالتقوى واليقين بالله تعالى لأنه هو المنجي من هذه الفتن كلها ، وعليك بسلاح التقوى والإيمان بالله تعالى ، لأنه كالسراج يضيء لك الطريق ، وتنجلي فيه الأمور ، وتوزن فيه الأعمال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

وإذا كان القلب معموراً بالتقوى انجلت له الأمور وانكشفت، بخلاف القلب الخراب المظلم، قال حذيفة بن اليمان: **"إن في قلب المؤمن سراجا يزهر"** ، وفى الحديث الصحيح**: "إن الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن قارىء وغير قارىء"**، فدل على أن المؤمن يتبين له مالا يتبين لغيره، ولا سيما في الفتن، وينكشف له حال الكذاب الوضاع على الله ورسوله، فإن الدجال أكذب خلق الله مع أن الله يجري على يديه أمورا هائلة ومخاريق مزلزلة حتى إن من رآه افتتن به فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها ، وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له ، وعرف حقائقها من بواطلها ، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف ،

---

[1] (1) صحيح الجامع برقم (7752).

[2] () أخرجه أحمد في مسند برقم (5099) ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (7/190) .

وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم ، ولهذا قال بعض السلف في قوله نور على نور قال : هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر فإذا سمع فيها بالأثر كان نورا على نور ، فالإيمان الذي في قلب المؤمن يطابق نور القرآن ، فالإلهام القلبي تارة يكون من جنس القول والعمل ، والظن أن هذا القول كذب وأن هذا العمل باطل ، وهذا أرجح من هذا أو هذا أصوب . مجموع الفتاوى (20/45) .

الفصل السادس

هل ابن صياد الذي رآه النبي هو الدجال

ابن صياد هو رجل من يهود المدينة ، اسمه صاف ، كان شبيهاً بالدجال في كثير من صفاته ، وأمره مشكل ، فهل ابن صياد هو الدجال الذي يخرج آخر الزمان أم هو شخص آخر ، هذا أمر أشكل على العلماء فضلاً عن طلبة العلم .
قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (18/46) :
قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولاشك في أنه دجال من الدجاجلة . اهـ .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه ، عن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره ، **أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله في رهط قبل بن صياد حتى وجده يلعب ، ثم أطم بن مغالة وقد قارب بن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ظهره بيده ، ثم قال رسول الله لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ، فنظر إليه بن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين ، فقال بن صياد لرسول الله أتشهد أني رسول الله ، فرفضه رسول الله ، وقال آمنت بالله وبرسله ، ثم قال له رسول الله : ماذا ترى ، قال بن صياد : يأتيني صادق وكاذب ، فقال له رسول الله : خلط عليك الأمر ، ثم قال له رسول الله : إني قد خبأت لك خبيئا ، فقال بن صياد : هو الدخ ، فقال له رسول الله : اخسأ فلن تعدو قدرك ، فقال عمر بن الخطاب : ذرني يا رسول الله أضرب عنقه ، فقال له رسول الله : إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله"[1] .**

قال النووي : ابن صياد يقال له ابن صياد وابن صائد ، وسمى بهما في هذه الأحاديث واسمه صاف .

قوله : إني قد خبأت لك خبيئا : قال الخطابي وأما امتحان النبي بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه بإضمار قول الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين .

---

[1](1) مسلم في صحيحه برقم (2930).

وقال : **خبأت لك خبيئاً فقال هو الدخ** : أي الدخان وهي لغة فيه . والدخ هو بضم الدال وتشديد الخاء وهى لغة في الدخان .

فقال له النبي : **اخسأ فلن تعدو قدرك** : أي لا تجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فإنهم يوحي الله تعالى إليهم من علم الغيب ما يوحي فيكون واضحا كاملا وبخلاف ما يلهمه الله الأولياء من الكرامات والله أعلم .

وقوله : **اخسأ فلن تعدو قدرك** : أي القدر الذي يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء وما لا يبين من تحقيقه ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب ، ومعنى اخسأ اقعد فلن تعدو قدرك والله أعلم . اهـ . [1]

وقال سالم بن عبد الله : سمعت عبد الله بن عمر يقول :

"انطلق بعد ذلك رسول الله ، وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها بن صياد حتى إذا دخل رسول الله النخل طفق يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من بن صياد شيئا قبل أن يراه بن صياد ، فرآه رسول الله وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم بن صياد رسول الله وهو يتقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد يا صاف، [وهو اسم بن صياد] هذا محمد ، فثار بن صياد ، فقال رسول الله : لو تركته بين".[2]

وكان جابر بن عبد الله قد حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال وأنه سمع عمر يحلف على ذلك ثم[3] النبي فلم ينكره النبي .

---

[1] ([1]) شرح النووي (18/48) .
[2] ([2]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2931)
[3] ([1]) ثم : أي عند .

وعن ابن عمر أنه كان يقول : والله ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال .
وعن نافع قال: **"كان نافع يقول عن بن صياد ، قال : قال بن عمر : لقيته مرتين ، قال : فلقيته ، فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو ، قال لا والله ، قال قلت : كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم ، قال فتحدثنا ثم فارقته ، قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه ، قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى ، قال لا أدري ، قال قلت لا تدري وهي في رأسك ، قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه ، قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت ، قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فو الله ما شعرت ، قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها ، فقالت : ما تريد إليه ، ألم تعلم أنه قد قال إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه"** .([1])

قال البيهقي في "كتابه البعث والنشور" : اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال ، قال ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم بعد هذا ، قال : ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى من قطن وليس كما قال ، وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها ، قال شرها ، قال وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي لقول عمر ، فيحتمل أنه كان كالمتوقف

---

[1]([2]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2932)

في أمره ثم جاه البيان أنه غيره ، كما صرح به في حديث تميم . هذا كلام البيهقي ، وقد اختار أنه غيره .اهـ .([1])
وقال القرطبي رحمه الله تعالى : والصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم من أدلة .اهـ .([2])
وسبب ذلك الاختلاف أن النبي لم يوح إليه في شأن ابن صياد شيء ، ولذلك اختلف بعض الصحابة فيه هل هو الدجال أم لا ، ولم يقطع به النبي .
قال النووي : قال العلماء وظاهر الأحاديث أن النبي لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال ، وكان في ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر إن يكن هو فلن تستطيع قتله ، وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وان ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي : أتشهد أنى رسول الله ، ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشا فوق الماء ، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال وأنه يعرف موضعه .
قال وكان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه ، فقيل لجابر إنه أسلم فقال وإن أسلم ، فقيل إنه دخل مكة وكان في المدينة ، فقال وإن دخل .
قال أبو ذر : **"كان رسول الله بعثني إلى أمه قال : "سلها كم حملت به ؟" ، قال فأتيتها فسألتها ، فقالت : حملت به أثنى عشر شهرا ، قال : ثم أرسلني إليها ، فقال : سلها عن صيحته حين وقع ، قال فرجعت إليها فسألتها ، فقالت : صاح صيحة**

---

[1]([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (18/ 47-48) .
[2](2) التذكرة للقرطبي (ص 706) .

الصبي بن شهر ، ثم قال له رسول الله : "إني قد خبأت لك خبأ" ، قال خبأت لي خطم شاة عفراء والدخان ، قال :فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع ، فقال الدخ ، الدخ ، فقال رسول الله : "اخسأ فإنك لن تعدو قدرك"([1]) .
والمراد بالدخ : الدخان .
قال ابن كثير في تفسيره : وخبأ له رسول الله : **"فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين"** ، وهذا فيه إشعار بأنه من المنتظر المرتقب ، وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان ، وهم يقرطمون العبارة – أي يقطعون العبارة - ولهذا قال : هو الدخ ، يعني الدخان ، فعندها عرف رسول الله مادته ، وأنها شيطانية ، فقال اخسأ فلن تعدو قدرك . اهـ . تفسير ابن كثير (4/140) .
فامتحان النبي له بالدخان ليتعرف على حقيقة أمره ، وقد عرف رسول الله أن مادته شيطانية ، كما قال ابن كثير .
والذي يترجح والله أعلم أنه غير الدجال الذي يخرج آخر الزمان .
فعن أبي سعيد الخدري قال :
"خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا بن صائد ، قال فنـزلنا منـزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو ، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه ، قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي ، فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة ، قال ففعل ، قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس ([2]) فقال اشرب أبا سعيد ، فقلت إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أن أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده ، فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما

---

[1] ([1]) مسند أحمد (21357)
[2] ([2]) العس : القدح الكبير .

يقول لي الناس ، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله ما خفي عليكم معشر الأنصار ، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ؟ أليس قد قال رسول الله هو كافر وأنا مسلم ؟ أوليس قد قال رسول الله هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة ؟ أوليس قد قال رسول الله لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؟
قال أبو سعيد الخدري : حتى كدت أن أعذره ، ثم قال : أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ؟.
قال : فلبسني .
قال قلت له : تبا لك سائر اليوم" . ([1])
قوله : **فلبسني :** أي جعلني ألتبس في أمره ، وأشك فيه .
وقوله : "تبا لك سائر اليوم" : أي خسراناً وهلاكاً لك في باقي اليوم .
قال البيهقي فيحتمل أنه كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم .
وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى : وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً شديداً ، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قولٍ ، وقد يسأل عن هذا ، فيقال : كيف يُقارُ - يقره - ويسكت عليه رسول الله رجلاً يدعي النبوة كاذباً ، ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ، ويجاوره فيها ، وما وجه امتحانه إياه بما خبأه له من آية الدخان ، وقوله بعد ذلك (اخسأ فلن تعدو قدرك)؟!
قال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله اليهود وحلفاءهم : وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على أن

---

[1]([1]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2927) ، في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد .

لا يهاجروا ، وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم ـ أو دخيلاً في جملتهم ـ وكان يبلغ رسول الله خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه النبي بذلك ليبرز أمره ويختبر شأنه ، فلما كلمه علم أنه مبطل ، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة ، أو ممن يأتيه رئي من الجن ، أو يتعاهده شيطان ، فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع قوله : (الدخ) زَبَرَه فقال : إخسأ فلن تعدو قدرك ، يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان ، فألقاه إليه وأجراه على لسانه ، وليس ذلك من قبيل الوحي السماوي إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين يوحى إليهم علم الغيب ، ولا درجة الأولياء الذين يلهمون الغيب ، فيصيبون بنور قلوبهم ، وإنما كانت له نارات يصيب في بعضها ، ويخطىء في البعض ، وذلك معنى قوله : يأتيني صادق وكاذب ، فقال له عند ذلك : قد خلط عليك .

فالجملة من أمره : أنه كان فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين ، **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ** الأنفال الآية (42) ، كما امتحن الله قوم موسى بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه) .

وقد اختلفت الروايات في كفره ، وفيما كان من شأنه بعد كبره ، فروي أنه تاب عن ذلك القول ، ثم إنه مات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم: (اشهدوا، وروي غير ذلك ، وأنه فقد يوم الحرة فلم يجدوه . والله أعلم) 1هـ.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي ، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال ، وتوقف النبي في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، لكنه كان من جنس الكهان ، قال له النبي : **"قد**

---

[1] كلام الخطابي رحمه الله تعالى نقله عنه الإمام النووي في شرحه على مسلم (18/47) ، والإمام البغوي في شرح السنة (15/74-75)، وابن الأثير الجزري في جامع الأصول (10/362-364) .

خبأت لك خبأ ، قال الدخ الدخ ، وقد كان خبأ له سورة الدخان ، فقال له النبي : **"اخسأ فلن تعدو قدرك"** ، يعنى إنما أنت من أخوان الكهان ، والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه ، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره ، إن النبي قال :
"إن الملائكة تنـزل في العنان ، وهو السحاب فتذكر الأمر قضى في السماء فتسترق" ... الحديث .([1])
وقال الحافظ ابن كثير في النهاية ، في باب ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر ، وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثار ، قال العلماء : إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به ، وإنما كان رجلاً صغيراً .
ثم قال : والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً ؛ وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، وهو فيصل في هذا المقام والله أعلم . اهـ .([2])
وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في موضع آخر : أن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة ، وتوقف فيه النبي حتى تبين له فيما بعد أنه ليس الدجال ، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ، ولذلك كان يذهب ليختبره . اهـ .([3])
فقد ابن صياد .
فقد الصحابة ابن صياد في يوم الحرة ولم يعثروا عليه .
فعن جابر بن عبد الله قال : **"فقدنا ابن صياد يوم الحرة"([4])** .

---

[1]([1]) مجموع الفتاوى (11/283) .
[2]([2]) النهاية في الفتن والملاحم (1/70) .
[3]([3]) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص 77) .
[4](4) سنن أبي داود (11/476- مع عون المعبود) . قال الإمام النووي : رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن جابر .

الفصل السابع

الأحداث التي تسبق الدجال وموعد خروجه

الأحداث التي تسبق الدجال وموعد خروجه .

جعل الله سبحانه وتعالى خروج المسيح الدجال علامة على نهاية العالمِ ، وعلامة على قرب نهاية الدنيا وفنائها ، وجعل الله تعالى سبباً لخروجه ، وفك قيوده في آخر الزمان أموراً تكون سبباً لظهوره وخروجه .

قبيل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد وجوع شديد

ويكون طعام الناس التهليل ، و التكبير ، و التحميد

يسبق خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، ويصيب الناس جوع شديد ، ويكون ذلك سبباً لاتباعهم الدجال .

فعن أبي أمامة ، أن رسول الله قال :

"وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد .

يأمر الله السماء السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، و يأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها .

ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، و يأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها .

ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله .

فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظِلف إلا هلكت إلا ما شاء الله .

قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟

قال : التهليل ، و التكبير ، و التحميد ، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام" ([1]) .

خروج الدجال بعد فتح القسطنطينية

ويكون موعد خروج الدجال بعد قتال الروم ، وبعد فتح القسطنطينية من قبل المسلمين ، وبعد ظهور المهدي .

عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : **"لا تقوم الساعة حتى ينـزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سَبُوا منا نقاتلهم .**

([1]) صحيح الجامع رقم (7875) ، والسلسلة الصحيحة برقم (2457) .

فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء ثم ([1]) الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية . فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون وذلك باطل .

فإذا جاؤوا الشام خرج .

فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينـزل عيسى بن مريم فأمهم .

فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته"([2]) .

قوله : **"فينـزل الروم بالأعماق أوبدابق"** : ولعله جاء بلفظ الجمع ،

والمراد به العمق ، وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية ([3]).

وهما موضعان قرب الشام .

وفتح القسطنطينية هذا هو الفتح الأخير غير الذي تم على يد محمد الفاتح .

---

[1]([1]) أي : عند .

[2]([2]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2897) ، باب في فتح قسطنطينية ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم .

و ظاهر الأحاديث تدل على أن الروم أكثر الناس في آخر الزمان ، فعن المستورد القرشي ، أن الرسول قال : **"تقوم الساعة والروم أكثر الناس"** . أخرجه مسلم برقم (2898) ،باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس .

[3](1) معجم البلدان (1/222) .

خروج الدجال بعد الملحمة مع الروم وبعد خراب يثرب وعمران بيت المقدس

أخبرنا النبي أن هناك ملحمة ستقع بين المسلمين والروم ، ثم يفتح المسلمون القسطنطينية ، وبعدها يخرج الدجال ، ويكون خروجه كذلك بعد عمران بيت المقدس ، وخراب يثرب .

فعن معاذ ، عن رسول الله أنه قال :

"عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذه الذي حدث أو منكبه ثم قال إن هذا لحق كما أنك هاهنا أو كما أنك قاعد يعني معاذ بن جبل "[1] .

يثرب : هي المدينة النبوية المنورة .

وفي رواية عن أبي بحرية عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله : **"الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر" .**

وحديث عبد الله بن بسر رفعه : **"بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة" .**

قال ابن حجر : وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ .[2]

وخراب المدينة يكون في آخر الزمان والله أعلم ، قرب قيام الساعة .

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (22076) ، وأخرجه أبو داود أبي داود في سننه برقم (4294) ، باب في تواتر الملاحم ، والترمذي برقم (2237) وفي مصنف ابن أبي شيبة برقم (37201) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (4096) ، ومشكاة المصابيح برقم (5424) .

[2] فتح الباري ج (6/278) .

فعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول **:**
"يتركون المدينة على خير ما كانت ، لا يغشاها إلا العوافي - يريد عوافي الطير والسباع - وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ،ينعقان بغنمهما ،فيجدانها وحشا ،حتى إذا بلغا ثنية الوداع ،خراً على وجوههما" .([1])

العوافي : جمع عافية ، وهي التي تطلب أقواتها ويقال للذكر عاف .

قوله : ينعقان بكسر المهملة بعدها قاف النعيق زجر الغنم يقال نعق ينعق بكسر العين وفتحها نعيقا ونعاقا ونعقانا إذا صاح بالغنم .

قال الحافظ ابن حجر : وقال النووي : المختار أن هذا الترك يكون في آخر الزمان ثم قيام الساعة ويؤيده قصة الراعيين فقد وقع ثم مسلم بلفظ ثم يحشر راعيان وفي البخاري أنهما آخر من يحشر ، قلت ويؤيده ما روى مالك عن بن حماس بمهملتين وتخفيف عن عمه عن أبي هريرة رفعه : **"لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الذئب فيعوي على بعض سواري المسجد أو على المنبر ، قالوا فلمن تكون ثمارها ، قال للعوافي الطير والسباع" .**

ثم قال الحافظ : روى عمر بن شبة بإسناد صحيح عن عوف بن مالك قال : "دخل رسول الله المسجد ثم نظر إلينا فقال أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاما للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع" ، قلت وهذا لم يقع قطعا .اهـ . فتح الباري (4/91) .

قال الحافظ ابن كثير : والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرةً أيام الدجال ، ثم تكون كذلك في زمان عيسى بن مريم

---

[1](2) أخرجه البخاري برقم (1775)

رسول الله عليه الصلاة والسلام ، حتى تكون وفاته بها ، ودفنه ، ثم تخرب بعد ذلك . اهـ .([1])

فعلى هذا يكون خروج الناس من المدينة بالكلية وخرابها في آخر الزمان ، وبعد خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام .

ويؤيد هذا القول كما جاء في رواية البخاري السابقة عن أبي هريرة : " **وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ،ينعقان بغنمهما ،فيجدانها وحشا ... " .** أي خالية من الناس ، أو أن الناس تكون قد سكنتها . والله أعلم .

خروج الدجال من غضبة يغضبها

ويكون سبب خروجه من غضبة يغضبها .

فعن أيوب عن نافع قال : لقي بن عمر بن صائد في بعض طرق المدينة ، فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل بن عمر على حفصة رضي الله عنها ، وقد بلغها فقالت له : رحمك الله ما أردت من بن صائد أما علمت أن رسول الله : **"قال إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها"**([2]).

وعن نافع قال : **"كان نافع يقول عن بن صياد ، قال : قال بن عمر : لقيته مرتين ، قال : فلقيته ، فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو ، قال لا والله ، قال قلت : كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم ، قال فتحدثنا ثم فارقته ، قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه ، قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى ، قال لا أدري ، قال قلت لا تدري وهي في رأسك ، قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه ، قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت ، قال فزعم بعض أصحابي**

---

[1] ([1]) النهاية الفتن والملاحم (1/158) .
[2] (1) أخرجه مسلم برقم (2932)

أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فو الله ما شعرت ، قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها ، فقالت : ما تريد إليه ، ألم تعلم أنه قد قال إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه" .([1])

قال المناوي : **من غضبة** ، أي لأجل غضبة يتحلل بها سلاسله .

يغضبها قال الطيبي : قيل يغضبها في محل صفة غضبة والضمير للغضبة وهو في محل نصب على المصدر ، أي أنه يغضب غضبة فيخرج بسبب غضبه ، والقصد الإشعار بشدة غضبه حيث أوقع خروجه على الغضبة ، وهي المرة من الغضب ويحتمل جعله مفعولاً مطلقاً على رأي من يجوز كونه ضميراً . اهـ . فيض القدير .

الفصل الثامن

مكان

[1]([2]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2932)

خروج الدجال

مكان خروج الدجال .

حددت لنا السنة النبوية المطهرة مكان خروج الدجال ومدة مكثه في الأرض

يكون خروج الدجال من خراسان

مكان خروج الدجال يكون من خراسان .

فعن أبي بكر ، أن رسول قال : **"إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق ، يقال لها : (خراسان) ، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة"**[1] .

قال الحافظ ابن حجر : أن الدجال يخرج من قبل المشرق جزما ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان .اهـ.[2]

خراسان :بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ،

---

[1] رواه الترمذي في كتاب الفتن برقم (1263) ، السلسلة الصحيحة حديث رقم (1591) ، وصحيح الجامع برقم (1607) ورقم (3404) .

[2] فتح الباري (13/91) .

وتشتمل على العالمين من البلاد منها نيسابور ، وهراة ، ومرو ، وهي كانت قصبتها ، وبلخ ، وطالقان ، ونسا ، وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . معجم البلدان (2/350) .

وعنه أنه قال: **"يخرج من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان"**.[1]

أصبهان : وكانت مدينة أصبهان بالموضع بالمعروف بجي ، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة ، فلما سار بخت نصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها ، حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة ونزلوها وسميت اليهودية ، ومضت على ذلك الأيام والأعوام فخربت جي وما بقي منها إلا القليل وعمرت اليهودية ، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية . معجم البلدان (1/208) .

الدجال يخرج من أرض يعني بلد (بالمشرق) أي بجهة المشرق ، يقال لها خراسان ، بلد كبير مشهور قال البسطامي : هو موضع الفتن ويكون خروجه إذا غلا السعر ونقص القطر قال ابن حجر : أما خروجه من قبل المشرق فجزم ثم جاء في هذه الرواية أنه يخرج من خراسان ، وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجه مسلم .

"كأن وجوههم المجان" واحدها مجن وهو الترس سمي به لأنه يستر المستجن به أي يغطيه .

"المطرقة" بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أي الأتراس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء ذكره الزمخشري شبه وجوه أتباعه بالمجان في غلظها وعرضها وفظاظتها .

مدة مكثه في الأرض

[1] () رواه أحمد في مسنده برقم (12865).

الدجال يمكث أربعين يوماً

سأل الصحابة الرسول ﷺ قالوا : يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعون يوما : يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم".

قالوا : يا رسول الله فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، أقدروا له .

قالوا: قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث إذا استدبرته الريح".[1]

قال النووي رحمه الله تعالى : وأما قولهم يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره ، فقال القاضي وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ، قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس ثم الأوقات المعروفة في غيره من الأيام .

ومعنى أقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم ، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها ، وأما الثاني الذي كشهر ، والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه والله أعلم . اهـ .[2]

وعن الحضرمي بن لاحق ، أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت : **"دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي ،**

---

[1]() رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2937).
[2](1) شرح النووي على صحيح مسلم (18/66) .

فقال لي ما يبكيك ، قلت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت ، فقال رسول الله أن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه وأن يخرج الدجال بعدي فان ربكم عز وجل ليس بأعور انه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة فينـزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفلسطين بباب لد" .

وقال أبو داود مرة : **"حتى يأتي فلسطين باب لد فينـزل عيسى عليه السلام فيقتله ، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماما عدلا وحكما مقسطا"**([1]) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله : **"يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما ، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه ، قال سمعتها من رسول الله ، قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير لا يعرفون معروفا ولا ينكرون بنو فيتمثل لهم الشيطان ، فيقول ألا تستجيبون ، فيقولون فما تأمرنا ، فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ، قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال ، فيصعق ويصعق الناس ، ثم يرسل الله أو قال ينـزل الله**

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (6/75) رقم (24511) ، وابن حبان برقم (1905) ، وصححه الألباني في كتاب "قصة المسيح الدجال" (ص 60) .

مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك ، فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤلون ، قال ثم يقال أخرجوا بعث النار ، فيقال من كم ، فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا ، وذلك يوم يكشف عن ساق"([1]) .

قوله : **"في كبد جبل" :** أي وسطه وداخله ، وكبد كل شيء وسطه .

قوله : **"فيبقى شرار الناس في خفة الطير" :** قال العلماء معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفى العدوان وظلم بعضهم بعضا في العادية .

قوله : **"أصغى ليتا ورفع ليتا" :** الليت بكسر اللام وآخره مثناة فوق ، وهى صفحة العنق وهى جانبه ، وأصغى أمال .

قوله : **"وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله" :** أي يطينه ويصلحه .([2])

وقوله : **"وذلك يوم يكشف عن ساق"** قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى **:**فروى عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ان الله يكشف عن الشدة في الآخرة ، وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين ، ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على ان هذه من الصفات ، فانه قال يوم يكشف عن ساق نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر انه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها

---

[1] ([2]) أخرجه مسلم برقم (2940) .
[2] ([1]) شرح النووي (18/76) .

ومعناها المعروف ولكن كثير من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولا له ثم يريدون صرفه عنه ويجعلون هذا تأويلا وهذا خطأ من وجهين كما قدمناه غير مرة . اهـ .([1])
قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في "قصة المسيح الدجال" (ص 110) : اتفقت جميع الأحاديث على أن أيام الدجال التي يسيح فيها في الأرض إنما هي أربعون . ولكنها اختلفت في هذه الأيام ، هل هي أربعون سنة ، أم أربعون يوماً وليلة ؟ .
والصحيح الذي يجب القطع به هو الثاني ؛ لأنها أصح وأكثر . اهـ .

الفصل التاسع

الاستعاذة من فتنة الدجال والوقاية منه

[1] (2) مجموع الفتاوى (6/394) .

الاستعاذة من فتنة الدجال والوقاية منه

أتم الله سبحانه وتعالى نعمه علينا ، وبعث لنا رسولاً حريصاً علينا ، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فدلنا هذا الرسول الكريم على الخير ، وحذرنا من الشر ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فلم يدع خيراً إلا ودلنا عليه ، ولا شراً إلا وحذرنا منه ، ومن جملة ما حذرنا منه المسيح الدجال ، لأنه أعظم فتنة تواجه الأمة إلى قيام الساعة ، وكل نبي حذر أمته منه ، وكل نبي أنذر أمته الأعور الدجال ، فحذرنا نبينا منه ، وأرشدنا إلى ما يعصمنا منه ، فعلى المؤمن أن يأخذ بالأسباب التي تعصمه من فتنة المسيح الدجال .

ومن هذه الأسباب :

1- التمسك بهذا الدين العظيم وهو الإسلام ، والعمل على تقوية الإيمان ، أو الارتقاء في مدارج الإيمان ، والتسلح بسلاح العلم ، ومعرفة العقيدة الصحيحة السليمة التي عليها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم جميعاً ، ومعرفة أسماء الله تعالى وصفاته ، والتي لا يشاركه فيها أحد ، فإذا تسلح العبد بهذا السلاح عَلِمَ أن المسيح الدجال بشر يأكل ويشرب ، وفيه صفات النقص والعيب ، وأن الله جل في علاه منـزَّه عن ذلك ، وأن الدجال أعور ، والله سبحانه وتعالى ليس بأعور ، والدجال يراه الناس عند خروجه ، مؤمنهم وكافرهم ، ولا أحد يرى ربه سبحانه وتعالى في هذه الحياة ، كما ثبت ذلك في السنة الصحيحة .

عن أسماء بن عميس رضي الله عنها ، أن النبي دخل عليها لبعض حاجته ، ثم خرج ، فشكت إليه الحاجة ، فقال :

"كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها ، فمن اتبعه أطعمه وأكفره ، ومن عصاه حرمه ومنعه ؟ " .

قلت : يا رسول الله ! إن الجارية لتجلس عند التنور ساعة لخبزها ، فأكاد أفتتن في صلاتي ، فكيف بنا إذا كان ذلك ؟

قال : "إن الله يعصم المؤمنين يومئذٍ بما عصم به الملائكة من التسبيح ، إن بين عينيه : كافر ؛ يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب"([1]) .

فعلى المرء المسلم أن يتسلح بسلاح الإيمان والتقوى ، وعليه بالعلم ، وهو من أقوى الأسلحة لمحاربة أعداء الله ، والعلم هو طريق الإيمان ، فبالعلم تُوزن الأمور ، ويميز الخبيث من الطيب ، والغث من السمين .

وإذا ظهر على يد أحد من الناس أي خارقٍ تستطيع بإذن الله أن تميزه بالعلم إذا كان حقاً أم باطلاً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وإذا كان القلب معمورا بالتقوى انجلت له الأمور وانكشفت بخلاف القلب الخراب المظلم قال حذيفة بن اليمان : **"إن في قلب المؤمن سراجا يزهر"** ، وفى الحديث الصحيح **: "إن الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن قارىء وغير قارىء"** ، فدل على أن المؤمن يتبين له مالا يتبين لغيره ولا سيما في الفتن وينكشف له حال الكذاب الوضاع على الله ورسوله ، فإن الدجال أكذب خلق الله مع أن الله يجري على يديه أمورا هائلة ومخاريقاً مزلزلة حتى إن من رآه افتتن به فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها ، وكلما قوي الإيمان في

---

[1] ([1]) قال العلامة الألباني في "قصة المسيح الدجال" (ص 116) : قال الهيثمي (7/346) : "رواه الطبراني ، وفيه راوٍ لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح" .

القلب قوي انكشاف الأمور له وعرف حقائقها من بواطلها ، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم . اهـ .([1])

2- الاستعاذة بالله تعالى من شر فتنته ، ولا سيما في التشهد الأخير من الصلاة .

فعن محمد بن أبي عائشة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله : **"إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال"([2]) .**

وكان الإمام طاوس ([3]) رحمه الله تعالى قد أمر ابنه حين لم يدع بهذا الدعاء في صلاته أن يعيدها .

قال النووي : هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء ، والتعوذ ، والحث الشديد عليه ، وظاهر كلام طاوس رحمه الله تعالى أنه حمل الأمر به على الوجوب ، فأوجب إعادة الصلاة لفواته ، وجمهور العلماء على أنه مستحب ليس بواجب ، ولعل طاوساً أراد تأديب ابنه وتأكيد هذا الدعاء عنده لا أنه يعتقد وجوبه ، والله أعلم .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : ودعاء النبي واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها وعصم إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى وإعظامه والافتقار إليه ولتقتدي به أمته ، وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه ، والله أعلم . اهـ .([4])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأعظم الدجاجلة فتنه الدجال الكبير الذي يقتله عيسى بن مريم ؛ فإنه

---

[1] ([1]) مجموع الفتاوى (20/45) .

[2] (2) أخرجه مسلم برقم (588)

[3] ([3]) هو طاوس بن كيسان اليماني من كبار التابعين .

[4] (4) شرح النووي (5/89) .

ما خلق الله من لدن آدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنته وأمر المسلمين أن يستعيذوا من فتنته في صلاتهم وقد ثبت انه يقول للسماء أمطري فتمطر ، وللأرض أنبتي فتنبت وانه يقتل رجلا مؤمنا ثم يقول له : قم فيقوم ، فيقول : أنا ربك فيقول له كذبت بل أنت الأعور الكذاب الذي أخبرنا عنه رسول الله والله ما ازددت فيك إلا بصيرة فيقتله مرتين فيريد أن يقتله في الثالثة فلا يسلطه الله عليه وهو يدعي الإلهية وقد بين النبي أن له ثلاث علامات تنافى ما يدعيه : أحدهما : أنه أعور وان ربكم ليس بأعور ، والثانية : أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن من قارىء وغير قارىء ، والثالثة : قوله : "**واعلموا أن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت**". اهـ .[1]

والشاهد من كلام شيخ الإسلام هو قوله : وأمر المسلمين أن يستعيذوا من فتنته في صلاتهم .

قال ابن القيم : فهذا دعاء أمرهم النبي أن يدعوا به في آخر صلاتهم ، وقد اتفقت الأمة على أنه مشروع يحبه الله ورسوله ويرضاه ، وتنازعوا في وجوبه ، فأوجبه طاووس ، وطائفة قالوا : هذا مستحب ، والأدعية التي كان النبي يدعو بها لا تخرج عن أن تكون واجبة أو مستحبة ، وكل واحد من الواجب والمستحب يحبه الله ويرضاه ، ومن فعله رضي الله عنه وأرضاه ، فهل يكون من الرضا ترك ما يحبه ويرضاه . اهـ .[2]

وعن عائشة زوج النبي أخبرته : "**أن رسول الله كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم" ، فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ، فقال : "إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف" .**

---

[1] (1) مجموع الفتاوى (35/118).

[2] (2) الزهد والورع والعبادة (1/143) .

وقالت رضي الله عنها : **"سمعت رسول الله يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال"[1] .**

وعنها رضي الله عنها ، عن رسول الله : **"اللهم إني أعوذ بك من الكسل و الهرم و المأثم و المغرم و من فتنة القبر و عذاب القبر و من فتنة النار و عذاب النار و من شر فتنة الغنى و أعوذ بك من فتنة الفقر و أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني خطاياي بالماء و الثلج و البرد و نق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس و باعد بيني و بين خطاياي كما باعدت بين المشرق و المغرب"[2]** .

وعن زيد بن ثابت قال :

"بينما النبي في حائط لبني النجار على بغلة له - ونحن معه - إذ حادت به فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة ، أو خمسة ، أو أربعة .

فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ .

فقال رجل : أنا .

قال : فمتى مات هؤلاء؟ .

قال : ماتوا في الإشراك (وفي رواية : في الجاهلية) .

فقال : إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا ؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه .

ثم أقبل علينا بوجهه .

فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار .

قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار .

فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر .

---

[1] (1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (798) ، ومسلم برقم (587) .

[2] (2) صحيح الجامع حديث رقم (1288)

قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر .
قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .
قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .
قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال .
قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال"([1]) .

وعن عائشة قالت **: "جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، قالت فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ، فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية ، قال وما تقول ، قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة فقام رسول الله فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، ثم قال : أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته وسأحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي أمته انه أعور والله عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن"**([2]) .

3 - حفظ أول عشر آيات من أول سورة الكهف ، أو آخرها .

فعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله : **"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"**.

قال شعبة : **"من آخر الكهف"** .

---

[1] ([1]) صحيح مسلم (2867) .

[2] ([2]) أخرجه أحمد في مسنده (6/139) برقم (25133) ، قال الألباني في "قصة المسيح الدجال" (62) : "وإسناده صحيح" .

وقال همام : "**من أول الكهف**" كما قال هشام [3] .

وفي حديث النواس بن سمعان ، قال رسول الله : **"فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف"**([2]) .

وفي رواية لمسلم وأبي داود **: "من آخر الكهف" .**

وفي رواية **: "الآيات الثلاث من أول سورة الكهف" .**

قال الإمام النووي **: "قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا" (**[3]**).**

وقيل ما فيها من العجائب من تأمين الله سبحانه وتعالى أولئك الفتية من الطاغية الجبار في زمانهم وهروبهم منه ، وما فيها من ذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ، وفيها ذكر ذي القرنين وبنائه السد ، وقصة يأجوج ومأجوج ، وكذلك ما فيها من أولئك الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا ، وهم الأخسرين أعمالاً كما أخبر الله تعالى عنهم . والله أعلم .

وقيل : لأن في أولها من العجائب والآيات التي تثبت قلب من قرأها بحيث لا يفتن بالدجال ، ولا يستغرب ما جاء به الدجال ، ولم يلهه ذلك ، ولم يؤثر فيه .

وهذا من فضائل وخصوصيات سورة الكهف ، فقد حثنا نبينا على قراءتها وخاصة في يوم الجمعة .

فعلى المسلم أن يحرص على حفظ هذه السورة وعليه أن يتعاهد قراءتها بين الحين والأخر ، وخاصة في يوم الجمعة .

---

[3]() رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1342).

[2]([2]) أخرجه مسلم برقم (2937) .

[3]([3]) شرح النووي (6/93) .

فعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي أنه قال : **"من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ومن توضأ ثم قال : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة"**[1].

4- الفرار منه والنأي عنه ، وعدم التقرب منه ، وأن لا يتعرض له .

فعن عمران بن حصين قال : قال : **"من سمع بالدجال فلينأ عنه فو الله إن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث من الشبهات"**.[2]

5 ـ ومنها سكنى مكة والمدينة .

فعن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن أبي بكرة قال : أكثر الناس في مسيلمة قبل أن يقول رسول الله فيه شيئا ، فقام رسول الله خطيبا فقال **: "أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح إلا المدينة على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح"[3] .**

قال النووي : قوله : **"نقاب المدينة"** : هو بكسر النون ، أي طرقها وفجاجها ، وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين .

وقال ابن حجر : قال بن وهب المراد بها المداخل ، وقيل الأبواب ، وأصل النقب الطريق بين الجبلين ، وقيل : الأنقاب

---

[1]() أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني، الصحيحة (582)، الترغيب (218).

[2]() رواه أبو داود في الملاحم برقم (3762) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (6301) ، والمشكاة برقم (5488) .

[3](3) مسند أحمد (5/41) .

الطرق التي يسلكها الناس ، ومنه قوله تعالى : **"فنقبوا في البلاد" .**

وقوله: " لا يدخل المدينة رعب المسيح " : المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص وحمل بعض العلماء الحديث الذي فيه أنها تنفى الخبث على هذه الحالة دون غيرها . ([1])

وعن أبي بكرة عن النبي قال : **"لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان"([2]) .**

وعن أبي هريرة قال :قال رسول الله : **"على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"([3]) .**

وفي حديث أبي أمامة : **"و إنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه و ظهر عليه ، إلا مكة و المدينة لا يأتيهما ، وليس نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ، حتى ينـزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى فيها منافق و لا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفي الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ، و يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص"([4]) .**

السبخة : هي الأرض الرملية التي لا تنبت لملوحتها .

وفي رواية عن أنس بن مالك عن النبي قال **: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم**

---

[1] (1) فتح الباري (4/96)

[2] ([2]) أخرجه البخاري برقم (1780) باب لا يدخل الدجال المدينة

[3] ([3]) أخرجه البخاري برقم (1781)

[4] ([4]) صحيح الجامع حديث رقم (7875) .

ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق"[1] .
قوله: **ليس من بلد إلا سيطؤه :** أي ليس من بلد إلا وسيدخله الدجال اللعين ، إلا مكة والمدينة .
وعن أبي سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال : **"يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينـزل بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله حديثه ، فيقول الدجال : أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم ، فيقول الدجال أقتله ، فلا يسلط عليه"**[2] .
قوله : **"ثم ترجف المدينة"** : أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصا في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال ، ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكرة الماضي أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص ، وحمل بعض العلماء الحديث الذي فيه أنها تنفى الخبث على هذه الحالة دون غيرها ، وقد تقدم أن الصحيح في معناه أنه خاص بناس وبزمان ، فلا مانع أن يكون هذا الزمان هو المراد ، ولا يلزم من كونه مرادا نفى غيره .اهـ . فتح الباري (4/96) .
قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : العبرة بالإيمان والعمل الصالح ، فذلك هو السبب الأكبر في النجاة ، وأما في دار

---

[1] (5) أخرجه البخاري برقم (1782)
[2] (1) أخرجه البخاري برقم (1783) باب المدينة تنفي الخبث، ومسلم في الفتن برقم (2938).

الهجرة وغيرها ؛ فهو سبب ثانوي ؛ فمن لم يأخذ بالسبب الأكبر ؛ لم يفده تمسكه بالسبب الأصغر ، وقد أشار إلى هذا النبي بقوله للذي سأله عن الهجرة :

ويحك ! إن شأن الهجرة لشديد ! فهل لك من إبل ؟ .

قال : نعم .

قال : "فهل تؤتي صدقتها ؟" .

قال : نعم .

قال : "فاعمل من وراء البحار ، فإن الله لن يَتِرَكَ من عملك شيئاً" .

وما أحسن ما روى الإمام مالك في "الموطأ" (2/235) عن يحيى بن سعيد :

أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي : أن هلمَّ إلى الأرض المقدسة .

- يعني : الشام - . فكتب إليه سلمان :

إن الأرضَ لا تقدسُ أحداً ، وإنما يقدسُ الإنسان عملُهُ .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . [1]

من أجل ذلك ؛ لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام ، وإقامة دولته على وجه الأرض ؛ انتظاراً منهم لخروج المهدي ونزول عيسى عليهما الصلاة والسلام ؛ يأساً منهم ؛ أو توهماً أن ذلك غير ممكن قبلهما ! فإن هذا توهم باطل ، ويأس عاطل ، فإن الله تعالى أو رسوله لم يخبرنا أن لا عودة للإسلام ولا سلطان له على وجه الأرض إلا في زمانهما ، فمن الجائز أن يتحقق ذلك قبلهما إذا أخذ المسلمون بالأسباب الموجبة لذلك ؛

---

[1] التوبة (105) .

لقوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ . ([1])** .
وقوله : **﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .([2]).** اهـ .
قصة المسيح الدجال (ص 35-36) .

الفصل العاشر

مكة والمدينة
لا يدخلها الدجال

مكة والمدينة لا يدخلها الدجال

[1]) 2) سورة محمد الآية (7)
[2]([3]) سورة الحج الآية (40) .

إن من تفضيل الله سبحانه وتعالى لمكة والمدينة أن حرسـهما من كل شر ، ومن هذا الشر الذي بعده عنهما المسيح الدجال ، فـإن الله حـرم عليه دخـول واحـدة منهما ، وجعل الله سـبحانه على كل نقب من نقابهما ملكان يذبان عنها رعب المسيح .

فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : **"... ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها ، فينـزل بالسبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق" .**[1]

وفي حديث أبي أمامة : **"و إنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه و ظهر عليه ، إلا مكة و المدينة لا يأتيهما ، وليس نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ، حتى ينـزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى فيها منافق و لا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفي الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ، و يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص"[2] .**

السبخة : هي الأرض الرملية التي لا تنبت لملوحتها .

وفي رواية عن أنس بن مالك عن النبي قال **: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق"[3]** .

قوله : **ليس من بلد إلا سيطؤه :** أي ليس من بلد إلا وسيدخله الدجال اللعين ، إلا مكة والمدينة .

---

[1] (1) أخرجه مسلم برقم (2943) .

[2] (2) صحيح الجامع حديث رقم (7875) .

[3] (1) أخرجه البخاري برقم (1782)

وعن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن أبي بكرة قال : أكثر الناس في مسيلمة قبل أن يقول رسول الله فيه شيئا ، فقام رسول الله خطيبا فقال **: "أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح إلا المدينة على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح"([1]) .**

على كل نقب من نقابها : المراد بالنقب هو الطريق بين الجبلين ، ويسمى الفج .

فمكة والمدينة من أسباب حفظ المسلم من المسيح الدجال ، وأن الله فضلهما على غيرهما من المدن .

وعن أبي بكرة ، عن النبي قال : **"لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان"**([2]) .

قال ابن حجر : المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره ، والخوف من عتوه لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص . فتح الباري (4/96) .

وعن أبي هريرة ، أن النبي قال : **"الإيمان يمان ، والكفر من قبل المشرق ، وإن السكينة في أهل الغنم ، وإن الرياء والفخر في أهل الفدادين : أهل الوبر وأهل الخيل ، ويأتي المسيح من قبل المشرق ، وهمته المدينة ، حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام ، هنالك يهلك،هنالك يهلك"**([3]).

---

[1]([1]) مسند أحمد (5/41) .

[2]([2]) البخاري برقم (1780) ، باب لا يدخل الدجال المدينة .

[3]([3]) الصحيحة(1770) .

مكة والمدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال

ومن حفظ الله تعالى للمدينة كذلك أن منع الطاعون من دخولها .

تقدم حديث أنس بن مالك ، وفيه **: "... ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها** .

وعن مالك ، عن نعيم بن عبد الله المجمر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله **: "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"(**[1]**)** .

قال المناوي في فيض القدير : وذكر النووي في الأذكار أن الطاعون لم يدخل المدينة ولا مكة أصلاً ، لكن ذكر جمع أن الطاعون العام دخل مكة أما المدينة فلم يذكر أنه دخلها ، وهذا من معجزاته لأن الأطباء عجزوا عن دفع الطاعون عن بلد بل عن قرية ، وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه العصور المتطاولة . اهـ .

المدينة ترجف بأهلها ثلاث رجفات

وعن أنس بن مالك عن النبي قال **: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق"(**[2]**)** .

قوله : ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال : أي ما من بلد إلا وسيدخله الدجال ويضع قدمه فيها ، والوطئ هو موضع القدم .

---

[1](1) البخاري برقم (1781)

[2](2) أخرجه البخاري برقم (1782)

قال النووي : قوله : **"نقاب المدينة"** : هو بكسر النون ، أي طرقها وفجاجها ، وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين .
وقال ابن حجر : قال بن وهب المراد بها المداخل ، وقيل الأبواب ، وأصل النقب الطريق بين الجبلين ، وقيل : الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس ، ومنه قوله تعالى : **"فنقبوا في البلاد" .**
قوله : **"ثم ترجف المدينة"** : أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ، ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصا في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال ، ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكرة الماضي أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره ، والخوف من عتوه لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص ، وحمل بعض العلماء الحديث الذي فيه أنها تنفى الخبث على هذه الحالة دون غيرها ، وقد تقدم أن الصحيح في معناه أنه خاص بناس وبزمان ، فلا مانع أن يكون هذا الزمان هو المراد ، ولا يلزم من كونه مرادا نفي غيره .اهـ . فتح الباري (4/96) .

على كل نقب من أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها

وجاء في تمام حديث الجساسة أن الدجال قال: "فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان علي كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلداً يصدني عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها".[1]

طيبة : هي المدينة النبوية المنورة .

صلداً : أي يبرق ويلمع .

---

[1]() رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2942).

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله **"المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله" .([1])**

الدجال ينـزل بعض السباخ التي بالمدينة

عن أبي سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال : **"يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، ينـزل بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله حديثه ، فيقول الدجال أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ، فيقولون لا فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم ، فيقول الدجال أقتله ، فلا يسلط عليه"**([2]) .

وعن أبي هريرة ، عن رسول الله أنه قال **: "يأتي المسيح من قبل المشرق ، وهمته المدينة، حتى إذا جاء دُبُر أحد تلقته الملائكة ، فضربت وجهه قبل الشام، هنالك يهلك"([3])**

الدجال لا يدخل مسجد الطور والمسجد الحرام

وكذلك حرم الله سبحانه وتعالى على الدجال دخول مسجد الطور ولا المسجد الأقصى .

---

[1] ([1]) أخرجه البخاري برقم (7035)

[2] (2) أخرجه البخاري برقم (1783) باب المدينة تنفي الخبث.

[3] ([3]) السلسلة الصحيحة برقم (1771) .

فعن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبتُ أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ، فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله يذكر الدجال ، فقال : قام فينا رسول الله خطيباً فقال :

"أنذركم الدجال ، أنذركم الدجال ، أنذركم الدجال ، فإنه لم يكن نبي إلا وقد أنذره أمته ، وإنه فيكم أيتها الأمة ، وإنه جعد أدم ،ممسوح العين اليسرى ، وإن معه جنة ونارا ،فناره جنة وجنته نار ، وإن معه نهر ماء ، وجبل خبز ، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها ، لا يسلط على غيرها ، وإنه يمطر السماء ولا تنبت الأرض ، وإنه يلبث في الأرض أربعين صباحا حتى يبلغ منها كل منهل ، وإنه لا يقرب أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد المقدس والطور ، وما شبه عليكم من الأشياء ، فإن الله ليس بأعور (مرتين)" .([1])

قال القاضي عياض : في هذه الأحاديث حجة لأهل السنة في صحة وجود الدجال ، وأنه شخص معين يبتلي الله به العباد ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذي يقتله ، وظهور الخصب ، والنهار ، والجنة ، والنار ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء فتمطر والأرض فتنبت ، وكل ذلك بمشيئة الله ، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم ، وقد خالف في ذلك بعض الخوارج ([2]) ،

---

[1]([1]) قال ابن حجر أخرجه احمد ورجاله ثقات فتح الباري(13/105)،مجمع الزوائد(7/343) . السلسلة الصحيحة حديث رقم (2934) .

[2]([2]) الخوارج فإنَّهم سُمّوا بذلك لخروجهم عن البَيْضة وشقّهم العصا ولذلك سمّاهم المارقين والمُروق الخُرُوج . الغريب لابن قتيبة (1/252) .
فالخوارج : كل من خرج على الإمام الحق ، الذي اتفقت عليه الجماعة ، وهم الذين خرجوا على علي يوم صفين ، وكان أولهم ذو الخويصرة الذي قال للرسول اعدل يا محمد ، ومنهم ذو الثدية الذي قتل عمار بن ياسر .

والمعتزلة ([1]) ،
والجهمية ([2]) ، فأنكروا وجوده وردوا الأحاديث الصحيحة ، وذهب طوائف منهم كالجبائي إلى أنه صحيح الوجود ، لكن كل الذي معه مخاريق وخيالات لا حقيقة لها ، وألجأهم إلى ذلك أنه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الأنبياء وهو غلط منهم لأنه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه ،

من أبرز أفكارهم ومعتقداتهم الضالة : قولهم بانحراف عثمان بأخر خلافته .
وقولهم : مرتكب الكبيرة كافر ما لم يتب منها . ولهم مخالفات كثيرة للسنة .
قال عنهم رسول الله : "**يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية" .** فعن أبي سعيد الخدري قال : **"بينا نحن ثم رسول الله وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بني تميم ، فقال يا رسول الله اعدل ، قال رسول الله : ويلك ومن يعدل إن لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لي == == فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله : دعه فإن له أصحابا ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ، يخرجون على حين فرقة من الناس"** قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت" .
أخرجه مسلم في صحيحه برقم (1064) .
من أبرز أفكارهم ومعتقداتهم الضالة : قولهم بانحراف عثمان بأخر خلافته .
وقولهم : مرتكب الكبيرة كافر ما لم يتب منها . ولهم مخالفات كثيرة للسنة .
وقال الشهرستاني في الملل والنحل : وكبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ، والعجاردة ، والأباضية ، والثعالبة ، والباقون فروعهم ، ويجمعهم القول بالتبريء من عثمان وعلي ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً . اهـ .
[1](1) المعتزلة : اتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري ، كما أثيرت مسألة مرتكب الكبيرة ، ويقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنـزلة بين المنـزلتين فطرده ، فاعتزله وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة ومن أبرز المعتقدات الضالة عندهم : القول بخلق القرآن . ونفي صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى . ويقولون بأن الإنسان خالق لأفعال نفسه .

وإنما ادعى الإلهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به إلا رعاع الناس ، إما لشدة الحاجة والفاقة ، وإما تقية وخوفا من أذاه وشره مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله ، فمن صدقه في تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الأنبياء ، ولهذا يقول له الذي يحيه بعد أن يقتله ما ازددت فيك إلا بصيرة قلت ، ولا يعكر على ذلك ما ورد في حديث أبي أمامة ثم بن ماجة انه يبدأ فيقول : أنا نبي ثم يثني فيقول أنا ربكم ، فإنه يحمل على أنه إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني ، ووقع في حديث أبي أمامة المذكور : وإن من فتنته أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ، فيقول نعم فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه يقولان له يا بني اتبعه فإنه ربك ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، ويمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر ، والأرض أن تنبت فتمطر وتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظم وأمده خواصر وأدره ضروعا. اهـ .

عن أبي سعيد ، عن رسول الله أنه قال : **"الدجال لا يولد له و لا يدخل المدينة و لا مكة"**([1]) .

ومن أصولهم : أن لا يضر مع الإيمان ذنب أو معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وقولهم أن المسلم العاصي في منـزلة بين المنـزلتين – أي بين المؤمن والكافر – وقد تأثروا بالفلسفة اليونانية وغيرها .

وطريقة المعتزلة في معرفة العقائد عقلية بحتة ، فإذا ظهر خلاف في ظاهر النصوص وبين آرائهم أولوا النصوص لتناسب مقالتهم . عافانا الله من كل هؤلاء وهدانا للحق .

[2]([1]) الجهمية هم اتباع الجهم بن صفوان ، الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل ، وقد أخذ عنه الجعد بن درهم ، وروي أنه هو الذي ضحى به خالد القسيري يوم الأضحى . وقد ظهرت بدعته بترمذ – وهي مدينة مشهورة راكبة على نهر جيحون - ومما انفرد به جهم قوله : إن الجنة والنار تفنيان ، وأن الإيمان معرفة القلب فقط ، وأن الإنسان مجبور وإنما تنسب إليه الأفعال على سبيل المجاز فقط ، وقد قتله سالم بن أحوز بمرو في آخر ملك بني أمية . انظر الفصل في الملل والنحل (1/154) ، والفرق بين الفرق (ص 72-109).

[1](2) صحيح الجامع حديث رقم (3403) .

قال المناوي في فيض القدير : الدجال لا يولد له ، أي بعد خروجه أو مطلقاً ولا يدخل المدينة النبوية ، ولا مكة ، فإن الملائكة تقوم على أنقابهما تطرده عن الدخول تشريفاً للبلدين فينـزل بقربهما فيخرج له من في قلبه مرض ، وألحق البسطامي بمكة والمدينة بيت المقدس فجزم بأنه لا يدخله أيضاً ، وفي رواية لمسلم : أنه يهودي وأنه لا يولد له وأنه لا يدخل مكة ولا المدينة .

تنبيه : عدّوا من خصائص نبينا أنه بين له في أمر الدجال ما لم يبين لأحد.اهـ .

وفي حديث أبي أمامة : **"و إنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه و ظهر عليه ، إلا مكة و المدينة لا يأتيهما ، وليس نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ، حتى ينـزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى فيها منافق و لا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفي الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ، و يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص"([1]) .**

وعن أبي هريرة ، عن رسول الله أنه قال : **"على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون و لا الدجال" .([2])**

"على أنقاب المدينة" : جمع نقب بالسكون بفتح الهمزة وسكون النون مداخلها وفوهات طرقها ، ملائكة ، موكلون بها للحرس .

"لا يدخلها الطاعون" : الموت الذريع الناشئ عن وخز الجن أي لا يكون كالذي يكون بغيرها ، كطاعون عمواس والجارف ، وقد أظهر الله صدق رسوله فم ينقل أنه دخلها

---

[1](1) صحيح الجامع حديث رقم (7875) .

[2](2) صحيح الجامع حديث رقم (4029) .

طاعون ولا يدخلها الدجال ، فإنه يجيء ليدخلها فتمنعه الملائكة .
"فينـزل بالسبخة" : اسم محل قريب من المدينة ، وهي أرض رملية لا تنبت لملوحتها .
"فترجف المدينة بأهلها" : أي تحركهم وتزلزلهم فيخرج إليه من كان في قلبه مرض قال الطيبي : وجملة لا يدخلها مستأنفة بيان لموجب استقرار الملائكة على الأنقاب ، وقد عد عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو لازم دعاء المصطفى لها بالصحة ، واحتج ابن الحاج على أن المدينة أفضل من مكة لأنه لم يأت مثل ذلك في مكة ، واستشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما ، وأجيب بأن المراد بكونه شهادة أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه وإذا كان الطاعون طعن الجن ، حسن مدح المدينة بعدم دخولها . فيض القدير .
عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله :
"يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح [1] ، مسالح الدجال .
فيقولون له : أين تعمد ، فيقول : أعمد إلى هذا الذي خرج .
قال فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا .
فيقول : ما بربنا خفاء .
فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه .
قال : فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن ، قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله .

---

[1](1) **المسالح :** هم المراقبون والخفراء الذين يحملون السلاح في مراكز المراقبة .

قال : فيأمر الدجال به فيشج ، فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا .
قال : فيقول أو ما تؤمن بي .
قال : فيقول أنت المسيح الكذاب .
قال : فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه .
قال : ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما .
قال : ثم يقول له أتؤمن بي ، فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة .
قال : ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس .
قال :فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا .
قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة .
فقال رسول الله هذا أعظم الناس شهادة ثم [1] رب العالمين" .[2]
وفي رواية عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن أبا سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : **"يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله حديثه ، فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ، فيقولون لا ، قال فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه والله ما**

---

[1] (1) أي : عند .
[2] (2) أخرجه مسلم برقم (2938) .

كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن ، قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه" .[1]
قال أبو إسحاق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .
وعن محجن بن الأدرع ، أن رسول الله خطب الناس فقال : **"يوم الخلاص وما يوم الخلاص ، يوم الخلاص وما يوم الخلاص ، يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاثا ، فقيل له وما يوم الخلاص ، قال يجئ الدجال فيصعد أحد فينظر المدينة فيقول لأصحابه أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكا مصلتا فيأتي سبخة الحرف فيضرب رواقه ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق[2] ولا فاسقة إلا خرج إليه ، فذلك يوم الخلاص"**[3] .

الفصل الحادي عشر

نزول عيسى عليه السلام

---

[1] (3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ((2938)باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه .
[2] (1) وفي رواية : ولا محمود .
[3] (2) مسند أحمد (4/338) ، وجاء في حديث طويل كما في صحيح الجامع برقم (7857) ، وانظر "قصة المسيح الدجال" للشيخ للألباني رحمه الله (ص 89) .

وقتله الدجال

نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال

عندما يكثر أتباع المسيح الدجال ، ويظهر على الأرض كلها إلا مكة ، والمدينة ، ومسجد الطور ، والمسجد الأقصى ، فتعم الفتنة ، ويعم الفساد ، ولا ينجو منها أحد إلا قلة من المؤمنين الذين يثبتهم الله تعالى ، ففي هذه الحال ينـزل عيسى عليه الصلاة والسلام إلى الأرض ، ويكون هلاك الدجال على يديه ، فمن عقيدة أهل السن والجماعة أن عيس عليه الصلاة والسلام سينـزل آخر الزمان ، ويلتف حوله المؤمنون ، وسيحكم بالقرآن ، وبشريعة نبينا محمد ، وسيكون حجة على الروم ، ويقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنـزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال .

قال الله تعالى : **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ .**[1]

إلى قوله تعالى : **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .** [2]

قال أهل التفسير : أي : نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
علامة على قرب الساعة .

قال رسول الله : **"فبينما هو كذلك – يعني الدجال - إذ بعث الله المسيح بن مريم فينـزل ثم المنارة البيضاء شرقي دمشق"** .[3]

---

[1] () الزخرف: (57).
[2] () الزخرف: (61).
[3] () أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان برقم (2937) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : **"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينـزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنـزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها"**.

ثم يقول أبو هريرة : واقرؤوا إن شئتم : **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾** .([1])

وفي رواية لمسلم : **"والله ثم لينـزلن بن مريم حكما عادلا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنـزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء ، والتباغض ، والتحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد" .** [(2)]

وقال رسول الله : **"كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".** [(3)]

قال النووي رحمه الله تعالى : **ليوشكن :** فهو بضم الياء وكسر الشين ، ومعناه ليقربن ، أي في هذه الأمة وان كان خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله .

وقوله : **"حكما"** : أي ينـزل حاكما بهذه الشريعة ، لا ينـزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة ، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. **والمقسط** : العادل ، والقسط بكسر القاف العدل ، وقسط يقسط قسطا بفتح القاف فهو قاسط إذا جار .

وقوله : **"فيكسر الصليب"** : معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه ، وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل وقتل الخنـزير من هذا القبيل ، وفيه

---

[1]([1]) النساء آية (159) .

[2]() أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3264) ، باب نـزول عيس بن مريم ، وأخرجه مسلم برقم (155) ، باب نـزول عيسى بن مريم حاكماً يشريعة محمد .

[3]() متفق عليه.

دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور أنا إذا وجدنا الخنـزير في دار الكفر أو غيرها وتمكنا من قتله قتلناه ، وإبطال لقول من شذ من أصحابنا وغيرهم فقال يترك إذا لم يكن فيه ضراوة .

وأما قوله : **"ويضع الجزية" :** فالصواب في معناه أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ، ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل هكذا قاله الإمام أبو سليمان الخطابي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى .

وأما قوله : **"ويفيض المال" :** فهو بفتح الياء ، ومعناه يكثر وتنـزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل .

وأما قوله في الرواية الأخرى : **"حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها" :** فمعناه والله أعلم أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها ، وهذا هو الظاهر من معنى الحديث .

وقال القاضي عياض رحمه الله : معناه أن أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها لفيض المال حينئذ وهوانه وقلة الشح وقلة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد ، قال والسجدة هي السجدة بعينها أو تكون عبارة عن الصلاة والله أعلم .

وأما قوله : ثم يقول أبو هريرة : اقرؤا إن شئتم : **"وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته" :** ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبى هريرة في الآية أن الضمير في موته يعود على عيسى عليه السلام ، ومعناها وما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى عليه السلام إلا من آمن به وعلم

أنه عبد الله وابن أمته ، وهذا مذهب جماعة من المفسرين . ([1])

وقوله : **"ولتتركن القلاص"** : القلاص جَمْع قَلُوص ، وهي الناقة الشابّة ، وهي من الإبل كالفتاة من النساء ،والحدث من الرجال ، وقيل لا تزال قَلُوصاً حتى تصير بازِلاً ، وتُجْمَع على قِلاص وقُلُص أيضاً ، ومنه الحديث لتُتْركَنّ القِلاصُ فلا يُسْعى عليها أي لا يَخْرج ساعٍ إلى زكاة لِقلّة حاجة الناس إلى المال واسْتِغْنائهم عنه .

والمعنى : أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها أحد لكثرة الأموال ، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل ، وأنفس الأموال عند العرب .

صفة نزوله عليه السلام وقتله للدجال

ثبت في السنة المطهرة صفة وكيفية نزول عيسى عليه الصلاة والسلام .

فعن أبي هريرة أن النبي قال : **"ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى - وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنـزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون [ويدفنونه]"([2])** .

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال : **"لا تقوم الساعة حتى ينـزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا**

---

[1] (1) شرح النووي على صحيح مسلم (2/191) .

[2] ([1]) سنن أبي داود برقم (4324) ، السلسلة الصحيحة رقم (2182) .

نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينـزل عيسى بن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته"([1]) .

وقال رسول الله : **"ينـزل عيسى ابن مريم ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنـزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله عزوجل في زمانه الدجال ، وتقوم الكلمة لله رب العالمين"([2]) .**

قوله : "فينـزل عيسى بن مريم فأمهم" : ليس المراد هنا في الصلاة ، فقد ورد في بعض الروايات **"فأمكم منكم" ،** قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرني ، قال : فأمكم بكتاب ربكم عزوجل ، وسنة نبيكم .([3])

وقوله : **"تحدر منه جمان كاللؤلؤ الجمان" :** بضم الجيم وتخفيف الميم ، هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار .

والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللولؤ في صفائه ، فسمى الماء جمانا لشبهه به في الصفاء .

---

[1] (2)   أخرجه مسلم برقم (2897) باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم

[2] ([1]) قال الشيخ الألباني : أخرجه الداني (143/2) ، وابن منده (41/2) ، وسنده جيد .

[3] (2) كتاب أشراط الساعة للأخ الفاضل مصطفى الشلبي (ص 254) .

وقوله : **"فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات" :** هكذا الرواية ، فلا يحل بكسر الحاء ونفسه بفتح الفاء ، ومعنى لا يحل : لا يمكن ولا يقع .
وقال القاضي : معناه عندي حق وواجب .
وقوله : **" ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم" :** قال القاضي : يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا ، وبرا ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف .
وقوله تعالى : **"أخرجت عبادا لي لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور"** : فقوله لايدان بكسر النون تثنية يد ، قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة ، يقال مالي بهذا الأمر يد ومالي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد ، وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه .
ومعنى حرزهم إلى الطور أي ضمهم واجعله لهم حرزا ، يقال أحرزت الشىء أحرزه احزازا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ .
قوله: **"وهم من كل حدب ينسلون" :** الحدب النشز وينسلون يمشون مسرعين .
وقوله : **"فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى"** النغف بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء ، وهو دود يكون في أنوف الأبل والغنم ، الواحدة نغفة .
والفرسى بفتح الفاء مقصور أي قتلى ، واحدهم فريس .
وقوله : **"ملأه زهمهم ونتنهم" :** هو بفتح الهاء ، أي دسمهم ورائحتهم الكريهة قوله : **"لايكن منه بيت مدر"** أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب .
وقوله : **"فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة":** قال القاضي روى بالفاء والقاف وبفتح اللام وبإسكانها وكلها

صحيحة ، قال في المشارق والزاي مفتوحة ، واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمرآة ، وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها ، وقيل كمصانع الماء أي إن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء .

وقوله : **"تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها"** : العصابة الجماعة ، وقحفها بكسر القاف هو مقعر قشرها ، شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل .

وقوله : **"ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الأبل لتكفى الفئام من الناس" :** الرسل بكسر الراء وإسكان السين هو اللبن واللقحة بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر ، وهى القريبة العهد بالولادة ، وجمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك ، واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح .

والفئام بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة وهى الجماعة الكثيرة . اهـ. ([1])

ثم يسير عيسى بالمؤمنين لقتال المسيح الدجال ، ويكون الدجال عند نـزول عيسى قد ذهب قاصداً بيت المقدس ، فيلحق به عيسى عليه السلام عند باب لد – وهي بلدة في فلسطين قرب بيت المقدس – فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فيقول له عيسى عليه السلام : **"إن لي فيك ضربة لن تفوتني ، فيتداركه عيسى عليه السلام فيقتله بحربته ، وينهزم أتباعه ، فيتبعهم المؤمنون ، فيقتلونهم ، حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ؛ إلا الغرقد ؛ فإنه من شجر اليهود" .**

---

[1](1) شرح النووي (18/69) .

فعن أبي هريرة ، أن رسول قال : **"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا زفر خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"** ([1]) .

الغرقد : نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس ، وهناك يكون قتل اليهود .

وفي النهاية : هو ضَرْب من شجر العِضاه وشَجَر الشَّوك ، والغَرْقَدَة واحدتُه ، ومنه قيل للمَقْبَرة أهل المدينة " بَقِيع الغَرْقَد" لأنه كان فيه غَرْقَدٌ وقُطِع 0([2])

وعنه أنه قال: **"إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينـزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه – أي : يطلب الدجال - حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة".**[3]

وعن مجمع بن جارية قال : قال رسول الله : **"ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد".([4]) .**

---

[1] 1) صحيح مسلم برقم (2922) .

[2] ([2]) النهاية في غريب الحديث (3/362) .

[3] () رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2937).

[4] ([1]) صحيح سنن الترمذي (2/251) ، وصحيح الجامع حديث رقم (5462) .

ليقتلن عيسى ابن مريم الدجال بباب لد ، أي أنه ينـزل في آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيجده بباب لد فيقتله ، لا أنه ينـزل لقتله .

وعنه أنه قال: **"يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم (وذكر فيه) ثم ينـزل عيسى بن مريم فينادى من السَّحَر فيقول: أيها الناس! ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون: هذا رجل جني فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله! فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه قال: فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادي: يا روح الله! هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله".**[1]

ينماث كما ينماث الملح في الماء : أي يذوب كما يذوب الملح في الماء .

وعنه قال: **في زمن عيسى: "يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون في قحفها ، ويبارك في الرسل حتى أن اللقمة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقمة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس".**[2]

وقال : **"وتقع الأمنة كل الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم".**[3]

---

[1]() رواه أحمد في مسنده برقم (14426).
[2]() رواه مسلم في كتاب الفتن برقم (2937).
[3]() مسند أحمد (8902).

وقال ﷺ: **"والله لينـزلن ابن مريم حكماً عادلاً ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنـزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء، والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد"**.[1]

جاء عن أحمد : **"يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"**.[2]

وعن يونس بن عبيد ، عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : **"ما أهبط الله إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة اعظم من فتنة الدجال ، وقد قلت فيه قولا لم يقله أحد قبل ، إنه آدم جعد ممسوح عين اليسار ، على عينه طفرة غليظة ، وإنه يبرىء الأكمه والأبرص ، ويقول أنا ربكم فمن قال ربى الله فلا فتنة عليه ، ومن قال أنت ربى فقد افتتن ما شاء الله ، ثم ينـزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد ﷺ على ملته ، إماما مهديا ، وحكما عدلا ، فيقتل الدجال"**[3] .

فكان الحسن يقول : ونرى ذلك عند الساعة .

وعن الحضرمي بن لاحق ، أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت : **"دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال لي ما يبكيك ، قلت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت ، فقال رسول الله ﷺ أن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه وأن يخرج الدجال بعدي فان ربكم عز وجل ليس بأعور انه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي**

---

[1] () رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (155).

[2] () المسند (8902).

[3] ([4]) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : أخرجه الطبراني في الكبير ، والأوسط برقم (4580)، ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف لا يضر ، كما قال في مجمع الزوائد (7/336) . "المسيح الدجال" (ص 50) .

المدينة فينـزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفلسطين بباب لد" .

وفي رواية : **"حتى يأتي فلسطين باب لد فينـزل عيسى عليه السلام فيقتله ، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماما عدلا وحكما مقسطا"**([1]) .

وعن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول :

يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قِبَلَ المشرق في زمن اختلاف الناس وفرقة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً – الله أعلم ما مقدارها – فيلقى المؤمنون شدة شديدة ، ثم ينـزل عيسى ابن مريم من السماء ، فيؤم الناس([2]) ، فإذا رفع رأسه من ركعته قال : سمع الله لمن حمده ، قتل المسيح الدجال ، وظهر المسلمون" .

فأحلف أن رسول الله أبا القاسم الصادق المصدوق قال : "إنه لحق ، وأما إنه قريب ، فكل ما هو آتٍ قريب" .

قال الشيخ الألباني "قصة المسيح الدجال" (ص 55) : قال الهيثمي (7/349) : "رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير علي بن المنذر ، وهو ثقة" .

وقال الحافظ (13/85) : "إسناده جيد" .

والأحاديث المصرحة بخروجه كثيرة . اهـ .

---

[1]([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (6/75) رقم (24511) ، وابن حبان برقم (1905) ، وصححه الألباني في كتاب "قصة المسيح الدجال" (ص 60) .

[2]([2]) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : "يعني : في بيت المقدس ، وأما في دمشق أول نزوله ، فيأتم هو بالمهدي عليهما السلام" . "قصة المسيح الدجال" (ص 54) .

وبقتل الدجال على يد عيسى عليه السلام تنتهي الفتنة العظيمة ، وينجي الله سبحانه وتعالى المؤمنين من شره وشر أتباعه ، والحمد لله الذي منَّ علينا بنعمه العظيمة .
قال ابن قيم الجوزية : فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحا يجيء في آخر الزمان ، فمسيح اليهود هو الدجال ، ومسيح النصارى لا حقيقة له فإنه عندهم أله ، وابن أله ، وخالق ومميت ومحي ، فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص ، والمصفوع الذي هو مصفعة اليهود ، وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والأرضين ، ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبد الله ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، عيسى بن مريم أخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله ، فيظهر دين الله وتوحيده ، ويقتل أعداءه عباد الصليب الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله ، وأعداءه اليهود الذين رموه وأمه بالعظائم ، فهذا هو الذي ينتظره المسلمون وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعا يديه على منكبي ملكين يراه الناس عيانا بأبصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ، وينفذ ما أضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله ، ويحي ما أماتوه ، وتعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي ملته وملة أخيه محمد وملة أبيهما إبراهيم وملة سائر الأنبياء وهي الإسلام الذي من يبتغي غيره دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، وقد حمل رسول الله من أدركه من أمته السلام وأمره أن يقرئه إياه منه ، فأخبر عن موضع نزوله بأي بلد وبأي مكان منه وبحاله وقت نزوله مفصلا حتى كأن المسلمين يشاهدونه عيانا قبل أن يروه ، وهذا من جملة الغيوب التي أخبر بها فوقعت مطابقة لخبره حذو القذة بالقذة ، فهذا منتظر المسلمين لا منتظر المغضوب عليهم والضالين ، ولا منتظر إخوانهم من الروافض المارقين ، وسوف يعلم المغضوب

عليهم إذا جاء منتظر المسلمين انه ليس بابن يوسف النجار ، ولا هو ولد زنية ، ولا كان طبيبا حاذقا ماهرا في صناعته استولى على العقول بصناعته ، ولا كان ساحرا ممخرقا ، ولا مكنوا من صلبه وتسميره وصفعه وقتله بل كانوا أهون على الله من ذلك ، ويعلم الضالون إنه ابن البشر وإنه عبد الله ورسوله ، ليس بإله ولا ابن إله وإنه بشر بنبوة محمد أخيه أولاً وحكم بشريعته ودينه آخراً ، وإنه عدو المغضوب عليهم والضالين وولي رسول الله واتباعه المؤمنين ، وما كان أولياؤه الأرجاس الأنجاس عبدة الصلبان والصور المدهونة في الحيطان .اهـ .([1])

قال القاضي رحمه الله تعالى نزول : عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح ، ثم [أي عند] أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته ، وأنكر ذلك بعض المعتزلة ، والجهمية ، ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى وخاتم النبيين ، وبقوله لا نبي بعدى ، وبإجماع المسلمين أنه لانبي بعده ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنـزول عيسى عليه السلام أنه ينـزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينـزل حكما مقسطا بحكم شرعنا ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس .([2])

إشكال وإيضاح .

رب سائل يسأل كيف يجري الله سبحانه وتعالى هذه الخوارق على يد الدجال الكافر ، أو على يد ممن لم يعـرف عنه الاسـتقامة في دين الله ؟ .

---

[1](1) هداية الحيارى (1/111) .

[2]([2]) شرح النووي على صحيح مسلم (18/75) .

الجواب : إن الله سبحانه وتعالى يجري هذه الخوارق على عباده سواء أكان مسلماً أو كافراً ، فالمسلم تكون له كرامات وهذا ثابت بالكتاب والسنة ، وأما الكافر فتكون فتنة له ولغيره .

قال الخطابي : فان قيل كيف يجوز أن يجري الله الآية على يد الكافر ، فان إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية ؟

فالجواب : إنه على سبيل الفتنة للعباد إذ كان عندهم ما يدل على أنه غير محق في دعواه ، وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم ، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر ، إذ لو كان إله لأزال ذلك عن وجهه ، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان ، وقال الطبري لا يجوز أن تعطى أعلام الرسل لأهل الكذب والإفك في الحالة التي لا سبيل لمن عاين ما أتى به فيها إلا الفصل بين المحق منهم والمبطل ، فأما إذا كان لمن عاين السبيل إلى ذلك علم الصادق من الكاذب فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر إعطاء الله ذلك للكذابين ، فهذا بيان الذي أعطيه .[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : فإنه من ظهر على يديه خارق فإنه يوزن بميزان الشرع ، فإن كان على الاستقامة كان ما ظهر على يديه كرامة ومن لم يكن على الاستقامة كان ذلك فتنة كما يظهر على يدي الدجال من إحياء الميت وما يظهر من جنته وناره ، فإن الله يضل من لا خلاق له بما يظهر على يدي هؤلاء ، وأما من تمسك بالشرع الشريف فإنه لو رأى من هؤلاء من يطير في الهواء أو يمشي على الماء فإنه يعلم أن ذلك فتنة للعباد انتهى . اهـ .[2].

---

[1] فتح الباري (13/103) .

[2] مجموع الفتاوى (4/16) .

وقال في موضع آخر : ولو كان لأحدهم من الخوارق ما كان فليس أحدهم بأعظم من مقدمهم الدجال الذي يقول للسماء أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت وللخربة أظهري كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة وهو مع هذا عدو الله كافر بالله وأولياء الله هم المذكورون في قوله تعالى :

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾.[1]

هم المؤمنون المتقون ، والتقوى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه ، فمن ترك ما أمر الله واتخذ عبادة نهى الله عنها كيف يكون من هؤلاء . اهـ .[2]

كلمة موجزة حول بطلان ادعاء الدجال الربوبية .

نلخص هنا ما سبق حول كذب وبطلان قول المسيح الدجال بادعائه الربوبية .

عن أنس ﷺ قال : **قال رسول الله ﷺ: "وإن بين عينيه مكتوب كافر"**.[3]

وعند مسلم : **"ثم تهجاها (ك ف ر) يقرؤه كل مسلم"**.[4]

وهذه تكون علامة كافية وواضحة لكذب الدجال في ادعائه الربوبية قبحه الله تعالى ولعنه وغضب عليه .

قال ابن حجر : وفي الدجال مع ذلك دلالة بينه لمن عقل على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة ، وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه ، فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم ، فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوي خلق

---

[1] (1) يونس الآية (62-63)

[2] (2) مجموع الفتاوى (20/45) .

[3] () أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3177) ، ومسلم برقم (169) .

[4] () صحيح مسلم كتاب الفتن برقم (2933).

غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة ، فان زعمت أن الرَّبَّ لا يُحدث في نفسه شيئاً ، فأزل ما هو مكتوب بين عينيك . اهـ . فتح الباري (13/ 103) .

قال ابن قيم الجوزية : كان يكتفي في أمر الدجال في إرشاد المؤمنين إلى كذب ما يدعيه في الربوبية في أنه جسم والله ليس بجسم ، بل قال عليه السلام : إن ربكم ليس بأعور ، فاكتفى بالدلالة على كذبه بوجود هذه الصفة الناقصة التي ينتفي عند كل أحد وجودها ببديهة العقل في الباري سبحانه ، فهذه كلها كما ترى بدع حادثة في الإسلام هي السبب فيما عرض فيه من الفرق التي أنبأنا المصطفى أنها ستفترق أمته إليه. اهـ . [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : أن النبي لما ذكر الدجال ودعواه الربوبية قال **: "واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت"** ، وروى هذا المعنى عن النبي من وجوه أخرى متعددة حسنة في حديث الدجال ، فإنه لما ادعى الربوبية ذكر النبي فرقانين ظاهرين لكل أحد .

أحدهما : أنه أعور والله ليس بأعور .

الثاني : أن أحدا منا لن يرى ربه حتى يموت ، وهذا إنما ذكره في الدجال مع كونه كافرا لأنه يظهر عليه من الخوارق التي تقوى الشبهة في قلوب العامة .اهـ .[2]

الخاتمـــة

---

[1] تبيان تلبيس الجهمية (1/28) .

[2] مجموع الفتاوى (2/ 397) .

هذه هي فتنة المسيح الدجال وهي فتنة عظيمة يفتتن بها الناس، إلا من ثبته الله،ويجري الله سبحانه وتعالى على يديه الآيات والخوارق لتكون فتنة للعباد.

نسأل الله أن يثبتنا ويعافينا وأن يحسن ختامنا .

فهذا هو جهدنا وهو جهد المقل، وهذه قدراتنا، فنرجوا الله أن تنتفع بهذا الكتاب ، ليكون حجة لك لا حجة عليك .

وأرجو الله أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم : **﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**.([1])

و لا تنس يا أخي أن تـدعو لمن أعـدّ لك هـذا الكتـاب ولمن طبعه وكل من كـــانت له اليد في إخـــراج هـــذا الكتـــاب بـــأن يغفر الله له ولجميع المسلمين.

نسأل الله أن يوفقنا وإياك لقبول الحق والعمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسـوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين.

كتبه

العبد الفقير الراجي عفو ربه

ماجد إسلام البنكاني

أبو أنس العراقي

المادة الصفحة

([1]) الزمر الآية (18) .